أسواق يثرب
في العصر الجاهلي

د. عبد المعطي بن محمد عبد المعطي سمسم
أستاذ التاريخ القديم المشارك
جامعة أم القرى
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
قسم التاريخ

أسواق يثرب
في العصر الجاهلي

تمهيد:

يكتنف الغموض والتضارب معظم الروايات التاريخية للعرب قبل الإسلام، بالإضافة إلى الكثير من صور المبالغة والخيال ؛ وقد يرجع إلى أن معظم تلك الراويات التاريخية نقلت لنا شفاهة، وخاصة تلك المنسوبة تاريخياً للعصر الجاهلي[1]، والتى تشمل الحواضر والقبائل العربية المنتشرة في الأطراف الشمالية للجزيرة العربية، فلقد وفق المؤرخون العرب، وكما يذكر ذلك جواد على[2] في كتابة

---

١ الجاهلية: المفاخرة بالأنساب والتباهي بالأحساب، والكبر، والتجبر، وغير ذلك من الأفعال والأعمال التي نقضها الإسلام ، التي تدل على الخضوع والطاعة، والتحلي بالأخلاق الحميدة، وهي المقصودة هنا، ولا تعني الجهل الذي هو ضد العلم ، وعرفها الألوسي : بأيام الفترة ،وهي الزمن بين رسولين ، وقد تطلق على زمن الكفر مطلقاً ، وعلى ما كان ما قبل الفتح ، أو على ما كان بين مولد النبي - صلى الله عليه وسلم - والمبعث . و هذه الدارسة قد ارتبطت تاريخيا بالعصر الجاهلي، والتي وصلني معظمها في الفترة القريبة من بعثة المصطفى - صلى الله عليه وسلم - وهي فترة حددها الباحثون في حدود مئة وخمسين عاماً قبل البعثة النبوية تقريبا ، وربطها تاريخياً بعصر نضوج الشعر الجاهلي ، واللغة العربية،وتكامل فيه نشوء الخط العربي ،وتشكله تشكلاً تاماً، حيث يتجه الباحثون في الأدب الجاهلي إلى عدم التوسع في الزمن إلى أبعد من قرن ونصف القرن من البعثة النبوية، ويكتفون بهذه الحقبة التاريخية، وربما ارتبط ذلك فيما ذكره الجاحظ بقوله "... أما الشعر (العربي) فحديث الميلاد صغير السن، أول من نهج سبيله، وسهل الطريق إليه امرؤ القيس بن حجر ومهلهل بن ربيعة، فإذا استظهرنا الشعر وجدناه – إلى أن جاء الله بالإسلام – خمسين ومئة عام، وإذا استظهرناه بغاية الاستظهار فمئتي عام " ، ويقسم عمر فروخ تاريخ العرب قبل الإسلام إلى حقبتين الحقبة القريبة من الإسلام، وهي حوالي مئتي عام ،وهي التي تعرف بالعصر الجاهلي ، وحقبة سبقتها زمنيا وترجع إلى فجر التاريخ .

انظر : أباعثمان بن عمرو بن حجر الجاحظ : الحيوان، تحقيق عبدا لسلام هارون، ط ١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بدون تاريخ، ١/ ٧٥ ؛ جواد علي: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ط٢، دار العلم للملايين (بيروت)، مكتبة النهضة (بغداد)، ١٩٧٦م، ١/ ٣٧ ؛ شوقي ضيف: العصر الجاهلي، ط٨، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٧م ، ص ٣٨-٣٩ ؛ محمود شكري الألوسي : بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، شرح محمد بهجة الأثري، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون تاريخ ،١٥/١ ؛ عمر فروخ : العرب في حضارتهم وثقافتهم ، ط٢،دار العلم للملاين ،بيروت ، ١٩٨١م ،ص٣٥ .

٢ جواد علي : المرجع السابق ، ١/ ١٠٧-١٠٨ .

التاريخ الإسلامي توفيقاً كبيراً بجمع الروايات واستقصائها ، أما بالنسبة للتاريخ الجاهلي فلم يظهروا مقدرة في تدوينه ، بل قصروا فيه تقصيرا ظاهراً واقتصروا في علمهم على الفترة القريبة من الإسلام ، وحتى هذه الحقبة لم يجيدوا فيها إجادة كافية، ولم يتطرقوا لكل أبوابه .... وخاصة أخبار الجزيرة العربية ، وذلك بقصد أو بغير قصد . ومع ذلك فهي المعين الذى لا ينضب لكل باحث في حضارة وتاريخ العرب القديم.

ويعد النشاط التجاري أحد أبرز الأنشطة الاقتصادية للعرب قبل الإسلام، وكما يتضح لنا ذلك من خلال الأسواق المنتشرة في أرجاء الجزيرة العربية، وعلى طول الطرق البرية التي تربط بين جنوبها وشمالها ، وشكلت تلك الأسواق أحد أبرز الأنشطة الاجتماعية لسكانها ، وقد حظيت حواضر الحجاز وخاصة مكة المكرمة، لموقعها الديني بالنصيب الأوفر من ذكر أسواقها، وما يدار خلال انعقادها من أنشطة اجتماعية وسياسية، وليس من المستبعد أن تكون (يثرب)[٣]، قد حظيت

٣ يثرب ، أو أثرب بفتح الهمزة وسكون الثاء وكسر الياء ، ولقد اختلف العلماء حول مدلول الاسم هل هو اسم من أسماء المدينة قديما ، أو أنه اسم لضاحية منها تقع في الحرة الشرقية قرب وادي قناة، وتمتد حتى مجمع السيول في غرب أحد ؛ وسميت بذلك لأن أول من سكنها من العماليق رجل يسمى يثرب ، ولقد وضع لها ابن زبالة أحدى عشر اسماً، وهي قريبة من تسميات ابن سعد، ومنها المدينة، وطيبة، و طابة ، والمسكينة، و الجابرة ، والمجبورة ، والمرحومة ، والعذراء ، والمحبة ، والمحبوبة ، والقاصمة ، وقد جعل لها ابن شبة عشرة أسماء قريبة من ابن زبالة، وأضاف يندد ويثرب - بحديث إسناده ضعيف - في حين جعل لها السمهودي أربعا وتسعين اسماً ، وعنه أيضا : أن الله سماه المدينة قبل أن تسمى يثرب ، ويثرب أم قرى المدينة ، وهي مابين طرف قناة (وادي شمال المدينة يعرف اليوم بوادي العاقول) إلى طرف الجرف (شمال المدينة غرب أحد) ، وما بين المال الذى يقال له البرني إلى زبالة ، وقد جاء عن أفلح مولى أبي أيوب عن أبي أيوب : أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - نهى أن يقال للمدينة يثرب – حديث إسناده حسن – وفي مسند الإمام أحمد :عن ابن عباس -رضي الله عنهما- : أن النبي -عليه الصلاة والسلام- قال : من قال للمدينة يثرب ، فليستغفر الله ، ثلاث مرات ، وفي مختصر صحيح مسلم ، عن جابر بن سمرة - رضي الله عنه- قال : قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- (إن الله سمى المدينة طابة) ؛وقيل إن سبب النهي لأن التسمية مأخوذ من الثرب – بالتحريك - وهو الفساد أو لتسميتها باسم كافر،وهو يثرب بن طاغية بن مهلائيل بن رام بن سام بن نوح -عليه السلام- ، ومع ذلك فهناك من يرى،وكما يذكر السمهودي: بأن لفظة يثرب وردت في بعض أحاديث الرسول -صلى الله عليه وسلم-،كما جاء في صحيح البخاري :قوله - صلى الله عليه وسلم - : عن أبي موسى عن النبي - صلى الله عليه وسلم- قال: رأيت في المنام أني أهاجر من مكة إلى أرض بها نخل فذهب وهلي إلى أنها اليمامة، أو هجر، فإذا هي يثرب، وهو أمر ينازع

أسواقها بأهمية بالغة، إلا أن ما دونته المصادر العربية عنها أقل بكثير عن ما دونته عن أسواق يثرب .

وعلى أية حال فلقد لعبت الأسواق العربية في العصر الجاهلي دور بارزاً في حياة العرب الاجتماعية ، ومحفلا هام من محافلهم الثقافية، والسياسية، ففيها يجتمع كبار شعرائهم، وخطبائهم، وفيها تدار مسابقاتهم، وفيها يتقاضون، وخلالها تفض خصوماتهم ، وتتبادل أخبارهم ، فلم تكن أسواقا تجارية فقط، بل شملت معظم المجالات، الأدبية، والثقافية، والاجتماعية، والدينية، فقد كانت الأسواق أداة للتقارب، والتفاهم وكانت عبارة عن منتدى شامل تعقد فيه الجلسات الأدبية، والمؤتمرات السياسية، والاقتصادية ، وساهمت بشكل فعال في التقريب بين بعضهم البعض[٤].

الكراهية في ذكر اللفظة .ومن الجدير بالذكر أن اللفظة وردت في النقوش الكلدانية ،وعرفت بـ (يثريبو) Yathribu ، وهناك من يرى أن لفظة المدينة مأخوذة من الكلمة الأرامية Medinta أي مدينتنا ،وتعنى الحمى ، أو المدينة ، وقد أطلقت على يثرب بعد الهجرة . انظر : ابن سعد : الطبقات الكبرى ،دار التحرير ، القاهرة ، م/١٩٦٨م ، ١٣٨٨هـ ،٥/ ٣١٤ ؛ نور الدين بن علي بن أحمد السمهودي : وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار إحياء التراث العربي بيروت ، بدون تاريخ ، ١/ ٨-١٠ ؛ أبا زيد عمر بن شبه النميري : تاريخ المدينة المنورة (أخبار المدينة المنورة) ، تعليق وإخراج أحاديثه على محمد وندل، و ياسين مسعد الدين بيان ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م ، ١/ ١٠٤-١٠٦ ؛محمد بن إسماعيل البخاري : الصحيح ، بهامش السندي ، دار إحياء الكتب العلمية ، بيروت ، بدون تاريخ ، ٢/ ٣٣٠ ؛ زكي الدين عبد العظيم المنذري الدمشقي : مختصر صحيح مسلم (مسلم بن حجاج القشيري) ، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني ، ط٦ ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م ، حديث ٧٨٣ ص ٢٠٥ ؛أحمد بن حنبل :المسند ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، بدون تاريخ ، ٢٨٥/٤؛ جواد علي : المرجع السابق ،١٨١/٤ ؛ السيد عبد العزيز سالم :دراسات في تاريخ العرب قبل الإسلام (١) ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، بدون تاريخ ، ص ٣٣٢-٣٣٣؛ محمد بن يعقوب الفيروز آبادي : المغانم المطابة في معالم طابة ، تحقيق حمد الجاسر ،ط١، دار اليمامة للنشر ، الرياض ، ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م، ص ٨٨ ؛ إبراهيم بن على العياشي : المدينة بين الماضي والحاضر، ط٢ ، مكتبة الثقافة المدينة المنورة ، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م ، ص٤٥٦ ؛ عبد المعطي محمد سمسم : العلاقات بين شمال الجزيرة العربية وبلاد الرافدين منذ أقدم العصور وحتى القرن السادس ق.م ،ط١، إيتراك للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٨م ، ص٢٣٨هامش٢ .

٤ شوقي ضيف : المرجع السابق، ص ٧٧؛ قصي الحسين : موسوعة الحضارة العربية في العصر الجاهلي، ط١،دار ومكتبة الهلال،بيروت، ص ١٨؛ هاشم مناع : المرجع السابق، ص ٨٨؛ معروف الأرناؤوط :

والباحث في تاريخ الأسواق العربية في العصر الجاهلي[٥]، وعند طرحه للدراسة يشعر المرء لأول وهلة أن الموضوع غني بمادته التاريخية ، وضخامة الدراسات حوله ، وأن المصادر التاريخية والأدبية العربية قد غطت جوانب كثيرة في ذكر تلك الأسواق . إلا أن هذه الدراسة أوضحت أن المصادر التاريخية ، وعلى قدر ما أفاضت في ذكر بعض الأسواق أهملت في ذكر أسواق أخرى، أو أنها لم تنتهج منهجا واحداً في عرض تاريخ تلك الأسواق، مما أدى إلى قصور في إعطاء تصور كامل للأسواق العربية، وما يدور فيها ، فنجدها قد أسهبت في ذكر تاريخ أسواق مكة وما حولها ، وخاصة سوق عكاظ وما جاوره من أسواق، في الوقت نفسه نجدها تكتفي بإعطاء لمحات عن أسواق العرب الأخرى والمنتشرة في أنحاء متفرقة من بلاد العرب ، دون إسهاب أو تفصيل لتلك الأسواق ومحافلها كما صورة لنا سوق عكاظ، وأخص هنا بالذكر أسواق يثرب التي ذكرتها المصادر، ووصفتها بأنها لا تقل أهمية عن أسواق مكة، ومع ذلك لم تتوسع في ذكرها وأحوالها كما هو الحال في أسواق مكة .

ومن هنا كان سبب اختيار الباحث لهذه الدراسة والموسومة بعنوان (أسواق يثرب في العصر الجاهلي) للوقوف على جانب هام من تراث العرب الحضاري في العصر الجاهلي ، من خلال التعرف على المزيد من أخبار أسواق مدينة الرسول الكريم – صلى الله عليه وسلم– قبل هجرته إليها ، خاصة وأن هذه الفترة التاريخية، تعد في معظم ما كتب عنها مقدمة لدراسة الأسواق في المدينة

سيد قريش، دار القلم،بيروت،١٣٩١هـ/١٩٧١م، ص ٢٤٧ – ٢٤٩ ؛ محمد إبراهيم نصر: النقد الأدبي في العصر الجاهلي وصدر الإسلام، ط ١، در الفكر العربي، ١٣٩٨هـ، ص ٧٣-٧٤ .

٥ تشير مصادر بلاد النهرين إلى أن التبادلات التجارية السلمية المتكافئ أو الاحتكاك عن طريق الحروب، كانت من أهم الأسباب في تكوين العلاقات بين المدن والقبائل فى شمال شبه الجزيرة العربية . انظر:
Christopher Edens and Garth Bawden: History of Taymā and Hejazi Trade during the First Millennium B.C., Journal of the Economic and Social History of the Orient, Vol. ٣٢, No. ١ (Feb., ١٩٨٩), p. ٨٠.

المنورة في صدر الإسلام، خاصة وأن المنطقة التي تمتد من تيماء شمال وحتى يثرب حظية بأهمية اقتصادية جعلتها مطمعاً للسيطرة المباشرة على حركة القوافل التجارية في شبه الجزيرة العربية في إطار سياسة النفوذ، وهو ما ظهر جليا منذ عهود مبكرة في تاريخ المنطقة يرجع الى القرن السادس ق.م في عهد الملك البابلي نابونيدس (٥٥٥-٥٣٩ ق.م)[٦].

التعريف بالسوق :

السوق: الموضع الذى يجلب إليه المتاع والسلع للبيع والابتياع[٧]، وقيل إنه كلمة أرامية تطلق على أسماء الشوارع والأماكن[٨]، واصطلاحاً تعنى المواسم، وهو الموضع المحدد ، الذى يؤمه الناس في وقت معين من أجل الشراء أو البيع[٩]، يقول عز وجل ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ ۗ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ ۗ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا ﴾[١٠]، فكلمة "سوق" تطلق على كل مكان يتم فيه البيع والشراء بين الناس، في موضع تقام فيها الحوانيت والمتاجر، ويتجمع فيها الباعة والتجار وأصحاب الحرف[١١]. وقيل السوق: موضع البيت والبضائع، تذكر وتؤنث، والجمع أسواق، وتسوق القوم: أي باعوا واشتروا، وسمي السوق بهذا الاسم؛ لأن البضائع تجلب إليه، وتساق المبيعات[١٢]،

---

٦ Ibid ,.pp,٨٣.

٧ المعجم الوسيط : مجمع اللغة العربية ، ٤٨٢/٢.

٨ هشام خضر : دائرة المعارف الإسلامية ، ترجمة خورشيد وآخرون ، م١٢، ص ٣٨٠ أحمد يوسف الدرويش : أحكام السوق في الإسلام وأثرها في الاقتصاد الإسلامي ، الرياض ١٩٨٩م ، ص ٢١.

٩ بطرس البستاني : دائرة المعارف ، بيروت ، (د .ت) ، ص ٢٣٥ .

١٠ سورة الفرقان: آية ، ٢٠ .

١١ أحمد يوسف الدرويش: أحكام السوق في الإسلام وأثرها في الاقتصاد الإسلامي، الرياض ١٩٨٩م، ص٢١.

١٢ أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، ١٩٩٧/١/٣٦٩م،ص٣

وعرف ابن خلدون[١٣] الأسواق في مقدمته بقوله: اعلم أن الأسواق كلها تشتمل على حاجة الناس منها الضروري، وهي أسواق الأقوات من الحنطة وما في معناها كالباقلاء، والبصل، والثوم، وأشباهه، ومنها الكمالي والحاجي، مثل الأدم، والفواكه، والملابس، والماعون، والمراكب وسائر المصانع والمباني. وأسواق العرب نوعان أسواق ثابتة تقام وسط المدن والقرى والمستوطنات يقصدها الناس طول العام، أو موسمية وهي التي تقام في أشهر معينة يتعارف عليها وفي مواضع مختلفة متناثرة في جزيرة العرب[١٤].

وقد قسم الأفغاني[١٥] أسواق العرب إلى ثلاثة أنواع:

١- أسواق تدار وفق نظم أجنبية تدار بواسطة تنظيمات خاصة تتضائل فيها الصبغة العربية، مع كونها تدار بعماله عربية تعينهم روما أو فارس، كما في الحيرة وهجر والبحرين وعمان، وغيرها من الأماكن التي كانت خاضعة للإمبراطورية الفارسية، أوفي أيله وغزة و بصرى، والخاضعة للإمبراطورية الرومانية.

٢- أسواق ذات صبغة عالمية بحسب موقعها الجغرافي، حيث كانت ملتقى

---

١٣ ابن خلدون: عبد الرحمن بن محمد بن خلدون: تاريخ ابن خلدون (المسمى بكتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر)، مؤسسة جمال، بيروت – لبنان، (١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م) ٢/ ٣٣

١٤ جواد علي : المرجع السابق ، ٧/ ٣٦٩،٣٦٥ .

١٥ سعيد الأفغاني : أسواق العرب في الجاهلية والإسلام ، دار الفكر بيروت لبنان ، ١٩٧٤-١٣٩٤هـ ، ص٢١٢-٢١٣ . وعدد أسواق العرب في الجاهلية كما نقلها هاشم مناع في كتاب الأدب الجاهلي هي عند محمد بن حبيب البغدادي في كتاب المحبر ١٢ سوقاً، وعند اليعقوبي في كتابه التاريخ ١٠ أسواق، وعند الهمداني في كتاب صفة جزيرة العرب ١١ سوقاً، وعند التوحيدي في كتاب الإمتاع والمؤانسة ١٠ أسواق، وعند المرزوقي في كتاب الأزمنة والأمكنة، ١٧ سوقاً، وعند القلقشندى في كتاب صبح الأعشى ٨ أسواق، وعند البغدادي في كتاب خزانة الأدب ١٠ أسواق، وجعلها الألوسي في كتابه بلوغ الأرب ١٣ سوقاً . انظر: هاشم صالح مناع : الأدب الجاهلي، ط١، دار الفكر العربي، بيروت – لبنان، (٢٠٠٥م) ، ص ٨٤ – ٨٥ .

لقوافل التجارة القادمة من الهند والصين والحبشة، حيث يجتمع فيها تجار العالم المعروف آنذاك، كما في صحار وعدن.

٣- وأسواق أنشأها العرب أنفسهم بحكم حاجتهم، وأصبحت تمثلهم أصدق تمثيل في عاداتهم، وفي بيعهم وشرائهم، وتقام تحت إشرافهم، ولا أثر لنفوذ أجنبي عليها كما في عكاظ بين الطائف ومكة، وغيرها، وكانت مرآة صادقة لمعاملاتهم وعلاقاتهم ببعضهم البعض في العصر الجاهلي.

ولعل من الأهمية بمكان الإشارة الى أن المصادر التاريخية العربية، أو كتب الإخباريين العرب، قد عنوا بأخبار الأسواق الكبرى العامة، والتى يرحل إليها، في الوقت نفسه لم يولوا اهتما ما بالأسواق الصغيرة، وكذلك أهملوا تدوين أخبار الأسواق الكبرى التي لا يرحل إليها، والتى كانت تقام وسط المدن، أو في القرى، والتى كان معظم القادمين إليها هم من أصحاب الحاجات المتعودين عليها، أومن قدم لغرض خاص[١٦].

مكانة يثرب الاقتصادية :

لاشك أن على قدر ما حظيت مكة من أهمية اقتصادية ، وتعددت أسواقها فإن يثرب شاركت مكة تلك المكانة الاقتصادية ، لوقوعها على خط التجارة العربية ما بين الشمال والجنوب[١٧]، وكان لأسواقها الثابتة والموسمية، دورها البارز في النشاط الاقتصادي للعرب في العصر الجاهلي. إلا أن ما يجعل صعوبة تأكيد هذا الظن هو ندرة الأخبار التي وصلتنا عن أسواق يثرب، ففي الوقت الذى أسهبت المصادر العربية بالحديث عن الأسواق الداخلية والمحيطة بمكة، أهملت الحديث

١٦ سعيد الأفغاني : المرجع السابق ،٢١٤-٢١٥.

١٧ صالح موسى درادكة: بحوث في تاريخ العرب قبل الإسلام، دار شيرين للنشر والتوزيع، عمان، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م ، ص١١١ ، وكذلك: Christopher Edens and Garth Bawden op.cit ,p ٨٧.

عن أسواق يثرب الداخلية والمحيطة بها، رغم إشارتها بلمحات مقتضبة عن أهمية تلك الأسواق وأعدادها وأنشطتها .

فلقد كانت يثرب إحدى أهم مدن شبه الجزيرة العربية ، التي لعبت بموقعها الجغرافي دوراً كبيراً على طريق التجارة الأهم ، الذى يربط بين جنوب غرب الجزيرة العربية وبلاد سوريا، والذي كان بمثابة طريق تجاري عالمي لنقل التجارة الشرقية من بلاد الصين والهند إلي شمال الجزيرة العربية[١٨]، ومنها إلي أوربا، وكانت محطا لتر حال التجار للاتجار بها، وتبادل السلع، وتزايد قوافلهم بما تحتاج لإكمال مسيرتهم منها[١٩]، وكذلك لم تتوقف مكانة يثرب الاقتصادية على موقعها في طرق التجارة البرية، بل كانت لها طرق بحرية تستورد عن طريقها يثرب تجارتها، فيذكر اليعقوبي[٢٠] أن ليثرب موضع يقال له الجار على ساحل البحر الأعظم (البحر الأحمر)، كانت ترسو على ساحله مراكب التجار والمراكب التي كانت تحمل الطعام من يثرب، ويضيف ياقوت[٢١] أن الجار فرضه ترفأ إليها السفن من أرض الحبشة، ومصر، وعدن، والصين، وسائر بلاد الهند.

---

١٨ Gus W. van Beek: Frankincense and Myrrh in Ancient South Arabia, Journal of the American Oriental Society, Vol. ٧٨, No. ٣ (Jul. - Sep., ١٩٥٨), p. ١٤٥.

١٩ تعددت الطرق التجارية مابين جنوب غرب شبه الجزيرة العربية وشمالها ، ومن أشهر تلك الطرق الطريق التي تبدأ من موزا – المخا حاليا – ومنها إلى مأرب ثم نجران، فتباله، فالطائف، ومنها إلى مكة فيثرب، ومنها إلى ديدان، فأما نحو البتراء أو إلى غزة ، وهكذا شكلت مكة والمدينة (يثرب) بموقعيهما ، محطتين تجاريتين عظيمتين عبر ذلك الطريق . انظر: سعيد الأفغاني :المرجع السابق ، ٢٠-٢١. ؛ خريطة رقم (١) .

٢٠ أحمد بن يعقوب بن واضح اليعقوبي : تاريخ اليعقوبي ، دار صادر ، بيروت ،١٩٦٠م ،٣١٣/١.

٢١ ياقوت الحموي : معجم البلدان ،٩٣/٢. تشير المصادر إلى أن علاقة مصر بالجزيرة العربية، تعود إلى تاريخ مبكر يرجع إلى زمن البابليين، الأشوريين، الفينيقيين، حيث قام الفرعون المصري رعمسيس الثالث (١٢٠٠-١٠٨٥ق.م) ، ببناء أسطول بحري على ساحل البحر الأبيض المتوسط ، وتقوية جيشه في خوض معاركة؛ وكذلك ربما كان يهدف إلى التنقل بين الدول المختلفة كالحبشة، والصومال، وبلاد العرب، من أجل تسهيل التجارة البحرية بين مصر وتلك الأماكن والتى من ضمنها بلاد العرب ، كما قام الفرعون المصري نخاو الثاني بن بسماتيك (٦٦٣-٦٥٢ق.م) ، بإنشاء قناة تربط بين النيل والبحر والأحمر،في عصر الأسرة السادسة والعشرين، وهي القناة التي أتمها دارا الفارسي بعد احتلال الفرس لمصر لخدمة مصالح بلاده، وعليه فليس من المستبعد وجود علاقات تجارية بين أسواق يثرب، والبضائع القادمة من

لقد كان لهذا النشاط الاقتصادي دوره في نشأة أسواقها ، وأكسبتها مكانتها التجارية ، إلى جانب مكة المكرمة ، حيث كانت قوافل مكة التجارية تمر بيثرب في طريقها لبلاد الشام، فتجد فيها الحماية لتجارتها والأمن لرجالها[٢٢]، وسعى زعماء المدينتين لحماية هذا النشاط بين المدينتين وتأمين الطريق بينهما، ونشأ ما يشبه التحالف الأمني بينهما لحماية تلك الطرق وقوافلهم بين أهل مكة وأهل يثرب في العصر الجاهلي ؛ لحماية تجارتهم من الاعتداءات والسطو عليها، واحتفظ كل من الجانبين للآخر بالوفاء والمعروف[٢٣]، خاصة يثرب والتي احتفظت بعلاقات طيبة مع كل مدن الحجاز[٢٤].

لقد كان للأوضاع السياسية في المدينتين أثره على نشأة الأسواق وحركتها التجارية في كل من المدينتين، ففي الوقت الذى شهدت فيه مكة تنظيما سياسيا عاليا

مصر منذ ذلك التاريخ المبكر حول علاقات الجزيرة العربية بمصر. انظر: جرجي زيدان :العرب قبل الإسلام، ط ٣، مطبعة الهلال،(١٩٣٩م) ١/ص ١٤٠؛ محمد أبو المحاسن عصفور :معالم تاريخ الشرق الأدنى القديم من أقدم العصور إلي مجيء الأسكندر، دار النهضة العربية ، بيروت، د- ت . ص ١٩٧؛عبد العزيز صالح:الشرق الأدنى القديم (مصر والعراق)، ط١،مكتبة الأنجلو المصرية ،مصر،٢٠٠٤م، ص٣٥٢-٣٥٣ ، ٤٣٨؛ رمضان عبده علي:تاريخ مصر القديم، ط٢، دار نهضة الشرق، القاهرة، ٢٠٠١م، ص ٢٩٩-٣٠١.

٢٢ سيد الوكيل : يثرب قبل الإسلام ،دار المجتمع للنشر والتوزيع ، جدة ، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م، ص ١٢٧.

٢٣ كانت قريش تخشى أهل يثرب على تجارتها ، حيث ذكرت المصادر التاريخية أن يثرب لعبت دورا بارزا في حفظ تجارة مكة، كما يستدل ذلك من مخاطبة سعد بن معاذ -رضي الله عنه- لعمرو بن هشام (أبي جهل) عند طوافه بالبيت فتصدى له عمرو لمنعه لكونه من أتباع محمد - صلى الله عليه وسلم - فرد عليه سعد -رضي الله عنه- بقولة : والله لأقطعن متجرك إلى الشام ، كما جاء في صحيح مسلم قول العباس -رضي الله عنه- لقريش عندما عذبت أبا ذر الغفاري -رضي الله عنه- : ويلكم ألستم تعلمون أنه من غفار ، وأن طريق تجاركم إلى الشام عليهم ، فأنقذه منهم . ولعل من أهم أسباب استياء قريش من هجرة الرسول -صلى الله عليه وسلم- إلى المدينة ، هو معرفتهم بمكانة يثرب التجارية ، وأثرها على تجارة مكة في حال انتصار الدعوة الإسلامية وانتشارها في يثرب. انظر: مختصرصحيح مسلم: حديث، رقم ١٧٥؛ جواد علي ، المرجع السابق، ٧ / ٢٨٨ - ٢٩٧ ؛ م. ج. كستر : الحيرة ومكة وصلتها بالقبائل العربية، ترجمة يحيى الجبوري، جامعة بغداد، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م، ص٦٤ .

٢٤ أحمد إبراهيم الشريف: مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول ، دار الفكر العربي ، القاهرة ،١٩٨٥م ، ٥١ ؛ سيد الوكيل : المرجع السابق ، ١٢٧. ذكرت المصادر أن في عهد المنذر بن النعمان (المنذر الثالث) أقام سابور الفارسي معسكرا بجوار (يثرب) المدينة، وأقام عليه مرزبان، مما يدل على أهمية يثرب التجارية . انظر : ياقوت الحموي : ياقوت الحموي : معجم البلدان، تحقيق فريد الجندي، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٠هـ، ٤/ ٤٦٠.

وحد مجتمعها، ممثلا في زعامة قريش كانت يثرب في حالة من التفكك السياسي والحروب بين أشهر قبائلها الأوس والخزرج العربيتين من جهة، واليهود[٢٥] المجاورين لهم من جهة أخرى، والذين شكلوا عاملا قوي في إزكاء تدهور الأوضاع السياسية والاقتصادية في المدينة اليثربية، وتأليب الصراعات المختلفة بينهما، وكان له نتائجه المباشرة والمؤثرة على الأحوال السياسية والاقتصادية في يثرب، وخاصة الأسواق[٢٦].

فيثرب وكما وصفها اليعقوبي[٢٧] "مدينة زراعية كثيرة النخيل وافرة المياه، وهي ذات أرض خصبة تضم الينابيع، وتحيط بها الوديان، حيث تتجمع فيها مياه

٢٥ ينكر اليعقوبي تواجد طوائف يهودية في بلاد العرب، وخاصة في الحجاز ، ويعتقد أنهم من العرب وتهودوا أي اعتنقوا الديانة اليهودية ، ويجعل من بني النضير فخذ من جذام ، وأنهم نزلوا بجوار جبل يقال له النضير فسموا بني النضير ، وكذلك بنو قريظة نزلوا بجبل يقال له قريظة فسموا به . انظر : اليعقوبي : التاريخ ، ٢/ ٤٩-٥١ .

٢٦ كان لليهود جاليات كبيرة في يثرب وما حولها في شكل ثلاث قبائل كبيرة(بنو قينقاع، وبنو النضير،وبنو قريظة) بالإضافة إلى عشائر يهودية متفرقة تعيش حولهم ، وإلى جوارهم كانت تسكن قبائل الأوس والخزرج العربيتين الذين تسيدا يثرب بعد تغلبهم على اليهود ، وكانت كلمتهم واحدة ،وتطورت العلاقات بينهم من الجوار إلى الحلف إلى الصراع ، من أجل الاستيلاء على الأراضي الخصبة والزعامة ، فوقعت بينهم حروب كثيرة، وقد سميت حروب العرب في العصر الجاهلي أياماً لأنهم كانوا يحاربون نهاراً، حتى إذا جن الليل أوقفوا القتال حتى الصباح.وعادة ما تسمى حروبهم (أيامهم) بأسماء المواقع والأماكن التي قامت عليها، أو بأسماء الآبار والجبال، أو الأودية التي نشبت حولها، أو بأسماء من أحدث إشعالها، ومن أشهر أيام الأوس والخزرج، حرب يوم سمير، ويوم السرارة، ويوم فارع وغيرها، وكان آخرها يوم بعاث الذى وقع قبل الهجرة النبوية الشريفة بحوالي خمس سنوات ، ولقد كان لليهود القاطنين يثرب دور بارز في إثارة تلك الصراعات بين القبائل العربية ،فكلما خمدت بينهم نار أوقدها اليهود أنظر : السمهودي: وفاء الوفا ،١/ ١٥٢؛ علي بن محمد الشيباني (ابن الأثير): الكامل في التاريخ، ط ٣، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م، ج١،/٤٠٢-٤٠٨ ؛ سعيد الأفغاني : المرجع السابق ، ٢٤ ؛شوقي ضيف : المرجع السابق ، ص٦٤ ؛ توفيق برو: تاريخ العرب القديم، دار الفكر، دمشق، ١٤٠٤هـ، ص ٣٧؛ أحمد إبراهيم الشريف : المرجع السابق ، ص٣٤٠،٣١٨ .

R. B. Serjeant: The "Sunnah Jāmi'ah," Pacts with the Ya rib Jews, and the "Ta rīm" of Ya rib: Analysis and Translation of the Documents Comprised in the So-Called 'Constitution of Medina', Bulletin of the School of Oriental and African Studies, University of London, Vol. ٤١، No. ١ (١٩٧٨), p. ٢.

٢٧ اليعقوبي :التاريخ ،١/ ٧٢

الأمطار، وتستقر في باطن الأرض، وتستخرج عن طريق الآبار، فانتشرت بها الزراعة، وكثرت فيها الأشجار وبساتين الفواكه " . وفيها يقول امرؤ القيس :

علون بأنطاكية فوق عقمة كجرمة نخل أو كجنة يثرب[٢٨]

ويثرب شأنها شأن حواضر الجزيرة العربية، تحيط بها القرى – وإن بعدت – ويضرب حولها البدو من كل ناحية ، حيث من المؤكد قدومهم إلى يثرب لبيع منتجاتهم، وشراء حاجياتهم، والتي لابد وأن تكون عبر أسواقها[٢٩]، كما كان لموقعها على درب التجارة العالمي بين الشمال والجنوب بمثابة محطة لتبادل السلع مع القرى المجاورة لها، كالتمور، والسمن، والألبان، والأغنام، والخيول، والجمال، وغيرها، فليس من المستبعد أن تكون أسواق يثرب قد لعبت دورا نشطاً في تجارة يثرب الداخلية والخارجية، وكان التعامل فيها كبير، سواء بين أهلها أنفسهم، أو بينهم وبين القوافل التجارية المارة بهم، وبين أهل القرى، وسكان البادية المجاورين لهم، والذين كانوا يفدون إليها لقضاء حاجياتهم، وتصريف منتجاتهم من إبل، وغنم، وخيل، وصوف، وبر، وغير ذلك، كما أنه ليس من المستبعد أن تكون تلك الأسواق قد شهدت تسويق للصناعة القائمة في يثرب في العصر الجاهلي، وبخاصة صناعة الصياغة، والتى بلغت شهرتها كمركز رئيس لتموين سكان حواضر الحجاز وباديتها بما يحتاجون إليه من مصوغات وحلى لنسائهم وبناتهم ، وكذلك المصنوعات الحديدية من أسلحة، ودروع، وآلات زراعية، وغيرها[٣٠].

كل ذلك جعل أسواق يثرب في حالة ازدهار. على الرغم من بعض الظواهر الطبيعية والسياسة التي كان لها آثارها على هذه الأسواق، ومع ذلك كله

٢٨ شكران خربطلي : المرجع السابق ، ص٥٢ ؛ ديوان امرؤ القيس ، ص ٤٣ .
٢٩ سيد الوكيل : المرجع السابق ، ١٦٢ .
٣٠ أحمد إبراهيم الشريف : المرجع السابق ، ص ٣٨٨ ؛ سيد الوكيل ، المرجع السابق ، ١٦٦ .

شكلت الأسواق مركز النشاط التجاري والصناعي للمدينة اليثربية[٣١] وقد راعى العرب في اختيار وسط المدينة يثرب موضعاً مناسباً لإقامة أسواقهم[٣٢]، وشكلت إحدى المراكز الأساسية للحياة العامة في يثرب ، بعد دار الحكم أو مركز القبيلة ، وقد جاء تنظيم تلك الأسواق على حسب راعي السوق ، يقول الشيرازي : وجعل لأهل كل صنعة منهم سوقاً يختص بهم[٣٣].

فعرفت يثرب أسواق متنوعة فهناك أسواق للمواد الغذائية، وأسواق للملابس، وأسواق للصناعات الحديدية والحلي، وكانت تدار تلك الأسواق بواسطة التجار ، فلقد اعتبر العرب في العصر الجاهلي التجارة ، من أشرف الحرف وأعلاها قدراً ومنزلاً ، وكما يذكر جواد علي[٣٤]: أنهم لم ينظروا إليها نظرة استهجان أو ازدراء أو انتقاص، ونظروا إلى التاجر نظرة تقدير وتبجيل.

وعلى ما يبدو أن أسواق يثرب كانت عبارة عن أرض فضاء لا بناء فيها، يفترش التجار بضائعهم في رحابها ، والمكان لمن سبق، وكان الراكب ينزل السوق فيضع رحله، ثم يطوف بالسوق ورحله بعينه يبصرها لا تغيب عنه لحظة[٣٥].

---

٣١ محمد عبد الستار عثمان ، المدينة الإسلامية ، عالم المعرفة ، الكويت ، ١٩٨٨م ، ص ٢٢٥ .

٣٢ سار المسلمون على نفس درب الرومان في إنشاء الأسواق في وسط المدينة ومجاورة لمسجد المدينة ، حيث كانت تقام بجوار المعابد والكنائس بتشجيع من الأباطرة.
انظر: سيد أحمد على الناصري : تاريخ الإمبراطورية الرومانية السياسي والحضاري ، القاهرة ١٩٨٥م ، ص ٦٧ .

٣٣ الشيرازي : نهاية الرتبة في طلب الحسبة ، تحقيق السيد الباز العريني ، القاهرة ١٩٤٦ م ، ص ١١ . التجارة أنواع كثيرة ،والتاجر هو الذى يتاجر في السوق حيث يختص كل تاجر بنوع من التجارة ، فبائع الحنطة يسمى حناط ، وبائع الزيت زيات ، وهكذا . انظر: جواد علي ٢٢٩/٧.

٣٤ جواد علي : المرجع السابق ، ٧/ ٢٢٧.

٣٥ السمهودي : وفاء الوفا ،٢/: ٧٤٧ ؛ أحمد إبراهيم الشريف : المرجع السابق ، ٣٨٨

أسواق يثرب :

١- سوق بني قينقاع

وهو من أشهر أسواق يثرب، وقد وصف بأنه كان سوقاً عظيماً في الجاهلية في بني قينقاع[٣٦]، عند جسر بطحان[٣٧]، ومن المرجح أن هذا السوق تم إنشاؤه منذ تاريخ استيطانهم يثرب، حيث بنوا حوانيته، وعرف السوق منذ ذلك التاريخ باسمهم ، في حين ظلت بقية أسواق يثرب فضاء واسعا لا بناء فيها ، يقدم إليها التجار فيضع بضائعهم، والمكان لمن سبق[٣٨].

ولعل من الأهمية بمكان الإشارة إلى أنه كان لليهود في الحجاز بشكل عام ، وفي يثرب بشكل خاص دور هام في الحياة التجارية لشمال الحجاز[٣٩] منذ استيطانهم تلك المناطق ، واستفحال أمرهم فيها عن غيرهم من التجار كالأنباط ، وكذلك مزاحمتهم للسكان الأصليين بخبراتهم التجارية والزراعية ، وتنمية الأموال[٤٠] ، وبالأخص بنو قينقاع الذين استقلوا بحي الصياغة في يثرب، حيث تكدست بين أيديهم معظم ما تملكه يثرب من الذهب ، وكذلك المصارف الخاصة

---

٣٦ ابن شبه : تاريخ المدينة ، ١٨٤/١ . يذكر ابن زبالة أن رسول الله- صلى الله عليه وسلم- قد جعل سوق بني قينقاع سوقا للمدينة ، ويضيف السمهودي أنها تحولت بعد ذلك إلى سوقها المعروف . انظر: محمد بن الحسن ابن زبالة : أخبار المدينة ، جمع وتوثيق ودراسة ، صلاح عبد العزيز زين سلامة ، مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة ، العدد الثامن ، ط١ ، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م ؛ السمهودي : الوفاء الوفا ،، وفاء الوفا، ٢/ ٧٤٨ .

٣٧ ابن شبه : تاريخ المدينة ، ١٨٤/١. جسر بطحان ، هو المكان الذي يجري فيه وادي بطحان بداء من شمال الماجشونية المعروفة اليوم بالمدشوينة . انظر: خالد بن محمد إبراهيم أحمد النعمان: مختصر تاريخ أسواق المدينة في الجاهلية والإسلام،بحث نشر في دراسات حول المدينة المنورة، مطبوعات نادي المدينة المنورة الأدبي رقم الكتاب (٩٨) المدينة ١٤١٥هـ/١٩٩٤م ص١٤٢ .

٣٨ حصه بنت عبيد بن صويان الشمري : تخطيط المدينة المنورة في العهد النبوي والخلافة الراشدة(دراسة حضارية) ، مؤسسة عبد الرحمن السديري الخيرية ، الرياض ، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م ، ص ٤٨ .

٣٩ ولفنسون : المرجع السابق ،ص ١٨ .

٤٠ سعيد الأفغاني : المرجع السابق ،ص ٢٣ .

بإقراض الربا، واستغلوا معظم رؤوس أموالهم في صناعة الأسلحة وتجارتها مع صناعة معدنية أخرى، وفي تمويل القوافل ، وتجارة الذهب[٤١]. حيث أقاموا أسواقهم في وسط منازلهم، وقد يكون لوضعه قرب منازلهم لدواعي أمنية، فهم يجيدون صياغة الذهب والتجارة فيه[٤٢]، والذهب كما هو معروف مادة ثمينة يصعب نقلها كتجارة إلى أماكن بعيده، لا سيما في ظروف لم تكن هادئة، ولم يعرف عنها الاستقرار[٤٣]، وبالإضافة إلى الحلي التي برع اليهود في صناعتها، كانت أسواق بني قينقاع تزخر بصناعات أخرى كالدروع، والرماح، والأقواس، والسيوف[٤٤]. ويضيف ولفنسون[٤٥] أن شهرة اليهود في تلك الصناعات الحديدية والآلات الحديدية عمت ربوع الجزيرة العربية، وأن يهود بني قينقاع برعوا في الصياغة وصناعة الدروع، إذ لم يكن لهم صناعة سواها. ويشير السمهودي[٤٦] إلى وجود حوالي ثلاث مائة صانع يهودي في يثرب. وعلى ما يبدو أن سوق بني قينقاع كانت سوق عظيمة تكثر فيها الحركة، وتسمع منه ضجة البيع والشراء والتعامل فيها، كما يستشهد على ذلك بما نقل عن النابغة الذبياني عندما أقبل يريد سوق بني قينقاع، وكان بصحبته الربيع بن الحقيق الشاعر اليهودي، فلما أشرف على السوق حاصت ناقته من أصوات الضجيج لعظمة السوق فأنشد :

كادت تهال من الأصوات راحلتي ما رأت كاليوم قط

٤١ محمود الشرقاوي : المدينة المنورة ، الهيئة المصدرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ٢٠١٠ م ، ص ٢٥. في حين وظفا بنو النضير وبنو قريظة أموالهم في الزراعة فامتلكوا البساتين والمراعى الواسعة . انظر نفس المرجع والصفحة .

٤٢ إسرائيل ولفنسون : تاريخ اليهود في بلاد العرب في الجاهلية وصدر الإسلام ، مطبعة الاعتماد ، القاهرة ، ١٣٤٥هـ/١٩٢٧م ، ص ١٩ .

٤٣ خالد محمد إبراهيم النعمان :مرجع سابق ، ص١٥١ .

٤٤ محمد بن عمر الواقدي :المغازي ، ط١ ، القاهرة ، ١٩٦٧م ، ص١٣٨ .

٤٥ ولفنسون : المرجع السابق ، ص١٩.

٤٦ السمهودي : الوفا ء بالوفا ، ٩/١ .

وأكمل قائلاً :

ولولا انهنهتا بالسواط لاجتذبت قد ملت الحبس في الآطام واشتعفت[٤٧]

وقد يفهم من ذلك أن هذا السوق له مواعيد يعقد بها على مدار السنة، كما يفهم من ذكر تكرار انعقاده مراراً في السنة[٤٨]، فهو من الأسواق الدائمة، وربما كان انعقاده مرتبط بمجيء القوافل التجارية القادمة من الشمال، أو من الجنوب، إلا أن من المرجح أن هذه السوق كانت تقام إقامة دائمة أي يومياً ، وعلى مدار العام، كما نستخلص ذلك من رواية ابن هشام، والتى جاء فيها: "كان من أمر بني قينقاع أن امرأة من العرب قدمت بجلب، فباعته بسوق بني قينقاع"[٤٩]، وبالجلب هذا تكون سوق بني قينقاع سوقا عامة تباع فيها كافة أنواع السلع .

كما شهد السوق إلى جانب حركات البيع والشراء، عقد مجالس التفاخر، وإنشاد الأشعار[٥٠]. فكان منتدى أدبياً وساحة فكرية يرتادها كبار الشعراء ونبغاؤهم يتطارحون فيه الأشعار والخطابة، منهم من يعد لها العدة من قبل أيام وشهور، ومنهم من يقول ارتجالاً، والكل يحاول الحصول على قصب السبق والفوز بنتائج التحكيم ليعلي صيته وصيت قبيلته، وينطلق الناس من بعدها يحملون أنباء ما جرى، فيرتفع شأن قبيلة أو ينخفض بسبب شاعر[٥١].

وقد ذكرت المصادر أن حسان بن ثابت -رضي الله عنه- اجتمع بالنابغة الذبياني بهذا السوق، وأن النابغة لما قدمها نزل عن راحلته وجثا على ركبتيه، ثم

---

٤٧ أبو الفرج الأصفهاني : الأغاني ، ٢٢/ ٩١ ؛ ولفنسون : المرجع السابق ، ص ١٩. وقد تبادل الشعر مع ابن الحقيق. انظر : نفس المصدر والجزاء والصفحة .

٤٨ السمهودي: وفاء الوفا، ص ١٢٣٨ .

٤٩ عبد الملك بن هشام : سيرة النبي (صلى الله عليه وسلم) ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الفكر ، القاهرة ، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م ، ٤٢٧/٢. (وقد كانت هذه المرأة المسلمة ، وما فعله يهود بني قينقاع بها سبباً في إخراجهم من المدينة على يد المصطفى -صلى الله عليه وسلم- . انظر: ابن هشام : سيرة النبي ، ٤٢٧/٢؛ السمهودي : وفاء الوفا،١/ ٢٧٨.

٥٠ السمهودي: وفاء الوفا، المرجع سابق ، ص ١٤١ .

٥١ خالد النعمان : المرجع سابق ، ص ١٤٩ ــ ١٥٠ .

اعتمد على عصاه وأنشأ قائلاً :

عرفتُ منازلا بعُـسَريتناتٍ # فأعلى الجزع للحي المُبنِ

فقال حسان –رضي الله عنه– : هلك الشيخ؟ إلى أن النابغة واصل قـصيده حتى انتهى فنادى : ألا رجل ينشد ، فتقدم قيس بن الحطيم بين يديه فأنشد:

أتعرف رسْماً كالطراد المذاهب لعمرة وحشاً غير موقف راكب

حتى أخرها ، ثم أنشد بين يديه حسان بن ثابت[٥٢] –رضي الله عنه– :

أسألت ربع الدار أم لم تسأل كما أشتهر سوقاً آخر لبنـي قينقـاع وهـو سـوق حباشة،[٥٣] وهي غير تلك التي كانت مشهورة بتهامة ، والتى تقام في ثلاثـة أيـام متتالية من أول شهر رجب من كل عام[٥٤].

ونقلت لنا المصادر اسم قرية من قرى يثرب تسمى زهرة ،كان يوجد بها ثلاث مائة صائغ يهودي ، وعرفوها بأنها من أعظم قرى يثرب وتقع ما بين الحرة والسافلة[٥٥].

٢– سوق الصفاصف[٥٦]

ويقع بالعصبة، بالتحريك ،غرب مسجد قباء عند منازل بني جحجبي، وقد أنشأ في مكان منبسط حتى تسهل الحركة فيه لكون المنطقة المحيط بـه وعـرة،

---

٥٢ أبو الفرج الأصفهاني :الأغاني ، ٣/ ٩-١٠ ؛ السمهودي: وفاء الوفا،٢/ ١٢٣٨-١٢٣٩ .

٥٣ ياقوت الحموي : معجم البلدان، ٢١١/٢؛ السمهودي : وفاء الوفا، ٤/ ١٢٣٩ ؛ سعيد الأفغاني : المرجع السابق ، ٢٥٨ .

٥٤ أبو الوليد الأزرقي : تاريخ مكة ، تحقيق سعيد عبد الفتاح ، ط١ ، مكتبة نزار مصطفى الباز ، مكة ، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م ، ١/ ٢١٣ ؛ جواد علي : المرجع السابق ،٣٧٦/٧؛ سعيد الأفغاني : المرجع السابق ، ٢٥٨ .

٥٥ الفيروز آبادي : المغانم المطابة ، ص١٧٣. ولازال الموقع معروف حتى اليوم في شمال المدينة . انظر :أحمد ياسين الخياري : تاريخ معالم المدينة المنورة قديماً وحديثاً ، تعليق وإيضاح عبيد الله محمد أمين كردي ، ط ١ ، مطابع دار العلم ، جده ، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م ، ص ٢١ .

٥٦ ابن شبه : تاريخ المدينة ، ١٨٤/١ .

كثيرة الحراري[٥٧]. ولذلك أطلق عليه سوق صفاصف ، والتي تعني الأرض الملساء، وهو الوادي النازل من أفكان[٥٨].

٣- سوق مزاحم

يقع هذا السوق بزقاق ابن حبين في منازل بني الحُبلى ، غربي المدينة مما يلي الشام ، وأجمعت المصادر على أنه من الأسواق الصغير ، التي كانت تقام في يثرب منذ العصر الجاهلي وأول الإسلام ، وقد عرف بهذا الاسم نسبة إلى أطم أقامه عبد الله بن أبي بن سلول (زعيم المنافقين في المدينة في العهد النبوي) وسماه (مزاحماً)[٥٩].

٤- سوق النبيط أو النبط

وهو من أشهر أسواق يثرب بعد سوق بني قينقاع وكان يقام على مدار السنة، وقد استمر نشاطه التجاري إلى ما بعد الهجرة النبوية الشريفة ، حيث استمر الأنباط [٦٠] في جلب بضائعهم إليه [٦١]. وقد كانوا تجاراً يأتون يثرب لبيع ما يحملونه[٦٢] من الزيت و" الدرمك " و " دقيق الحواري " ويرجعون بالأدم والتمر

---

٥٧ ياقوت الحموي : معجم البلدان، ٤ / ١٢٨ ؛ الفيروز أبادي : المغانم المطابة ، ص ٢٦٥ ؛خالد محمد إبراهيم النعمان : المرجع سابق ، ص ١٥٢ .

٥٨ ياقوت الحموي : معجم البلدان ،٤١٢/٣ .

٥٩ ابن شبه : تاريخ المدينة ، ١ / ١٨٤ ؛ الفيروز أبادي : المغانم المطابة ، ص ٢٦٥ ؛ السمهودي : وفاء الوفا، ٢/ ٧٤٧.

٦٠ الأنباط : قبائل عربية استقرت في الأطراف الشمالية للجزيرة العربية ، وقد اختلف في تاريخ قيامهم فهناك من يربط بينهم وبين النباتيين الذين ورد ذكرهم في الكتابات الأشورية ، أو قبائل القيدريين ، وربما ذهب آخرون إلى جعلهم من القبائل العربية الجنوبية المهاجرة من جنوب الجزيرة العربية ، وعلى كل فقد ظهروا كقوة سياسية متخذين من مدينة البتراء عاصمة لهم منذ القرن الأول قبل الميلاد تقريبا، وهناك من يرى إرجاعهم إلى القرن الثالث قبل الميلاد ، وقد انتهت هذه الدولة سنة١٠٦م ، في عهد الإمبراطور الروماني تراجان ، وأصبحت ولاية رومانية ضمن ولايات الإمبراطورية الرومانية في الشرق . انظر : محمد بيومي مهران : دراسات في تاريخ العرب القديم ، جامعة الإمام محمد بن سعود ، الرياض ، ١٣٩٧هـ ، ص ٥٠٢ ؛ عبد المعطي محمد سمسم :المرجع السابق ، ١٧٥-١٧٦.

٦١ حصة بنت عبيد بن صويان : المرجع سابق ، ص ٤٨ .

٦٢ جواد علي :المرجع سابق ، ٤ / ١٤١ .

وغيرهما من الحاصلات[٦٣]، فيما بين الحجاز وبلاد الشام والعراق[٦٤]. ويزداد نشاط هذا السوق مع قدوم قافلة قريش يقول ابن سعد " خرج هاشم في عير لقريش ، فيها تجار، وكان طريقهم على يثرب- المدينة- فنزلوا بسوق النبط فصادفوا سوقاً تقوم به في السنة يحشدون لها ، فباعوا واشتروا ونظروا إلى امرأة على موضع مشرف من السوق،تأمر بما يشترى ويباع لها،حازمة جلدة مع جمالها "٦٥، ولعل ذلك ما يؤكد قوة نشاط هذا السوق من حيث مشاركة المرأة في أسواق يثرب في العصر الجاهلي ، كما أشارت الروايا لذلك وخاصة في سوق النبط[٦٦]، حيث يقوم الرجال والنساء بالبيع والشراء فيه وعلى مدار السنة[٦٧]. وأن المرأة في يثرب في العصر الجاهلي كانت تعمل في التجارة الداخلية، مثل أم المنذر بنت قيس ، وكانت تبيع التمر بيثرب ، وكذلك أسماء بنت مخرمة بن جندل وكانت عطارة تستورد العطر من اليمن، وتبيعه في يثرب[٦٨].

ورغم عدم وجود ذكر لهذا السوق عند السمهودي إلا أن ما ذكره ابن سعد يؤكد وجود ها واستمرارها في نشاطه حتى صدر الإسلام ، وذلك وفق ما حملته لنا المصادر التاريخية عن دور النبط الكبير في نقل الأخبار بين الشام والحجاز أثناء غزوات الرسول الكريم -صلى الله عليه وسلم- ، والفتوحات الإسلامية ، فعن طريقهم علم المصطفى -صلى الله عليه وسلم- رسول الله بتجمع الروم على أطراف الجزيرة العربية ، فأخذ أهبته وأخفى جهته في غزوة تبوك المشهورة في

٦٣ سعيد الأفغاني : مرجع سابق ، ص ٢٢ .
٦٤ ابن هشام : السيرة النبوية ، ١ / ٤٧٦ .
٦٥ ابن سعد : الطبقات ، ١ / ٤٦ .
٦٦ ابن سعد : الطبقات ،١ / ٧٨. يضيف ابن سعد : أن هاشماً سأل عن هذه المرأة قائلاً : أ أيم هي أم ذات زوج ؟ فقيل له : أيم ، وذكروا لها أسمها وهي سلمى بنت عمرو بن زيد من بني النجار ، فخطبها ووافقت عليه بعد أن عرفت نسبه وشرفه ، فتزوجها . انظر : ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ٤٦/١
٦٧ حصة بنت عبيد بن صويان ، المرجع السابق ، ص ٤٩ .
٦٨ ليلى صباغ : المرأة في التاريخ العربي قبل الإسلام ، دمشق ، ١٩٧٥م ، ص ١٢٢.

السنة التاسعة للهجرة[٦٩]. كما تؤكد المصادر أن النبط استمروا في جلب الزيت من الشام إلي المدينة[٧٠]، حيث كان الزيت على رأس السلع التي كان أهل يثرب يستوردونها من الشام ،وقد استمر ذلك حتى عصر الإسلام[٧١].

ومن الجدير بالذكر أن ابن شبه[٧٢] يذكر أن أهل المدينة كانوا يقومون بصناعة الزيت ، وأن هناك مواضع في المدينة عند الزوراء عليه أحجار، كان الزياتون يضعون عليها أواني الزيت.

وعلى ما يبدو فقد كانت تعقد في هذا السوق صفقات البيع والشراء للبضائع القادمة من بلاد الشام، حيث كان أهل يثرب يشترون الشعير وغيره من أهل الشام لسد حاجتهم، وكانوا يعقدون الصفقات مع مزارعيها بدفع القيمة مقدماً لما يحصلون عليها وفق مدة معلومة لسنة أو سنتين أو أكثر[٧٣].

ويشير الأفغاني أن الأنباط كانوا مع اليهود من أقوى عنصرين حملوا التجارة بين بلاد الشام والعراق والحجاز في العصر الجاهلي، وكذلك كانوا يشاركون القوافل العربية في تجارتها، وربما أقاموا لهم أسواقا في المناطق العربية ذاتها[٧٤]. وقد تكون يثرب ضمن أقوى تلك المناطق التي شارك الأنباط في تنشيط دورها التجاري والاقتصادي في الحجاز، بالإضافة لليهود.

كما شهدت يثرب أسواق أخرى، ربما تكون أقل أهمية لقلة المصادر التي تحدثت عنها: كـ

٦٩ سعيد الأفغاني : المرجع السابق ، ص٢٢-٢٣ ؛ جواد علي : المرجع السابق ، ٤ / ١٤١ .
٧٠ سعيد الأفغاني : المرجع السابق ، ص٢٢ .
٧١ تشير بعض الروايات أن الأنباط قد استمروا في تجارتهم إلى يثرب حتى صدر الإسلام ، حيث أشارت إلى أن أحد الثلاثة المخلفين عن غزوة تبوك ، وهو كعب بن مالك ، التقى بأحد الأنباط القادمين إلى المدينة للبيع بها . انظر : جواد علي : المرجع السابق ، ٧/ ٢٩٣ .
٧٢ ابن شبه : تاريخ المدينة ، ١٨٥/١ .
٧٣ سيد الوكيل : المرجع السابق ، ص ١٥١ .
٧٤ سعيد الأفغاني : المرجع السابق ، ص٢٢ .

٦- سوق الحرص

ويقع هذا السوق بالزوراء[٧٥]. وكان الناس ينزلون إليها بدرج[٧٦]، وكان لهذا السوق بابا[٧٧]. وعلى ما يبدو من كونها ينزل إليها بدرج،ولها باب ربما أنها سوق مسورة.

٧- سوق أهوى (أحوى)

ويقع بالربذة وقد تفرد بذكره السمهودي دون تفصيل[٧٨].

٨- السوارقية

أو السوايرقية لبنى سليم، وقد أشارت المصادر إليه كسوق لبني سليم في موضع قرية بأطراف المدينة تسمى السوارقية غناء، وكان سوقها يأتيه التجار من مختلف المدن ، يتبضعون منها لكونها تقع على الطريق بين الحجاز ونجد ، وبما اشتهر موضعها ، على كثرة مزارعه ونخيله ، وأنواع مختلفة من الفواكه كالموز،والعنب، والتين، والرمان، والسفرجل، والخوخ[٧٩].

وهكذا وزعت أسواق يثرب توزيعاً دقيقاً على جهاتها المختلفة، من قباء جنوباً إلى زغابة[٨٠] شمالاً ، ومن الحرة الشرقية[٨١] عند مهزوز ومذينيب [٨٢] –

---

٧٥ ابن شبه : تاريخ المدينة ، ١/ ١٨٤-١٨٥ ؛ والزوراء ، موضع بالمدينة بين الحرة والسافلة ، انظر: الفيروز آبادي : المغانم المطابة ، ص ١٧٣ .

٧٦ السمهودي: وفاء الوفا،٢/ ٧٥٤ .

٧٧ السمهودي : وفاء الوفا،٢/ ٧٥١ .

٧٨ السمهودي : وفاء الوفا،٤/ ١٢٣٨.

٧٩ السمهودي : وفاء الوفا، ٤/ ١٢٣٨.

٨٠ زغابة: شمال المدينة المنورة . انظر: الفيروزآبادي : المغانم المطابة ، ص١٧١.

٨١ الحرة هي الآبه ذات الأحجار السوداء، والتى تحيط بالمدينة من جانبيها، فهناك حرة وابر ،والحرة الغربية ، وحرة الوبرة . انظر : عبد السلام هاشم حافظ : فصول من تاريخ المدينة المنورة ، ط٢ ، شركة المدينة للطباعة والنشر ،جدة ١٤٠٥، هـ ١٩٨٤م ، ص٤٨.

٨٢ اسم وادي بالمدينة ، ويتشعب إلى شعبتين، ويصبان، في وادي بطحان ، عند العوالي حالياً . انظر : الفيروزآبادي ، المغانم ، ص ٣٩٨، ٣٧٣ ؛ أحمد الخياري : تاريخ معالم المدينة ، ص٢٠ .

مساكن بني قريظة وبني النضير-، إلى الحرة الغربية (حرة وبر) غرباً[٨٣].

الأسواق خارج يثرب

٩- سوق زبالة

كما شهدت يثرب أسواق أخرى قريبة منها كسوق زبالة[٨٤]، أحد أسوق العرب المشهورة، ويقع قرب يثرب[٨٥]، في الشمال الغربي من المدينة، وعندما توسع العمران جنوباً زحفت معه السوق، ولكنها ظلت خارج المدينة المنورة من جهتها الشمالية، واتسعت هذه السوق، وعظم أمرها بعد الإسلام، حيث اتخذها المسلمون سوقاً لهم بعد أن ساءت العلاقات بينهم وبين اليهود[٨٦]. وترجع سبب شهرة هذا السوق، لغزارة مياهها وعزوبتها، حيث تتجمع الماء في هذه المنطقة بعد هطول الأمطار[٨٧]، حيث تنشط ممارسة الزراعة وجن الثمار، ولا يستبعد دوره في تنشيط العاملين في هذا الحقل لتصريف منتجاتهم لقربه من المدينة، وتواجد التجار لممارسة مهنتهم، وقضاء حاجيات الناس الشرائية والحياتية. ويذكر جواد علي[٨٨]:

---

٨٣ أحمد إبراهيم الشريف : المرجع السابق ، ص ٢٨٨ ؛ سيد الوكيل : المرجع السابق ، ص ١٦٥؛ حصة بنت عبيد بن صويان : المرجع السابق ، ص٥٠

٨٤ ابن شبه : ١٨٤/١ ؛ وزبالة قرية من قرى المدينة المنورة شمالي جبل سلع قرب وادي، قناة اندثرت آثارها، ولم تعد معروفة ، وهي المنطقة التي يقع فيها اليوم بئر رومة أسفل وادي العقيق من جهة الشرق، وبستان الأزهري حالياً، ويقع شرقيها المجرى القديم لوادي مهزور ، وعلى غربها مجرى وادي العقيق. انظر: السمهودي: وفاء الوفا، ١٠/١؛ محمد العيد الخضراوي : المدينة في العصر الجاهلي، الحياة الأدبية، مؤسسة علوم القرآن ، دمشق- بيروت ،١٩٨٢م ، ص ٢٤-٢٥.

٨٥ يقال إن يثرب المقصودة هنا هي جزء من المدينة ، وتقع في الطرف الشمالي للمدينة ، ابتداء من شمال جبل زغابة، ومنطقة العيون . انظر : الخطرواى : المرجع السابق، ص ٢٤.

٨٦ السمهودي : وفاء الوفا : ٢/ ٧٤٧ ؛ العباسي : عمدة الأخبار في مدينة المختار ، قام بتصحيحه الشيخ محمد الطيب الأنصاري ، منشورات أسعد داربزوني ، المدينة المنورة (د- ت) ، ص ٣٣٢ ؛حصه بنت عبيد بن صويان : المرجع السابق ، ص ٤٨ .

٨٧ خالد بن محمد إبراهيم النعمان : المرجع السابق ، ص ١٥٨ ــ ١٥٩ .

٨٨ جواد علي : المرجع السابق ،٣٣٥/٧.

أن زبالة سوق من أسواق التي تقع على الطريق القادمة المؤدية إلى مكة والقادمة من الكوفة، وهو ما يؤكد أهمية موقعه على الطرق التجارية الهامة التي كانت تربط بين الحجاز والعراق، ومنها أكتسب شهرته.

١٠- سوق بدر

ذكر الطبري[٨٩] أن موضع بدر كان موسماً من مواسم العرب في الجاهلية، حيث يقام لهم فيه سوق كل عام. لوفرة المياه، فيجتمعون فيه للتجارة. ويرى جواد على[٩٠] أنها كانت مقصداً دينياً يفدون إليه بقصد تقديس بعض أحجاره، ثم تحول إلى سوق يقصدونه من مكة، ومن المواضع القريبة منه لبيع ما عندهم. وقد ذكره الهمداني[٩١] بأنه احد أسواق العرب. ولعل ما يدل على مكانته التجارية وأهميته، إصرار قريش على الخروج يوم بدر والإقامة فيها، حتى بعد أن علموا بنجاة قافلتهم، وبعدم نية الرسول الكريم – صلى الله عليه وسلم – مواجهتهم حيث قال أبو جهل: والله لا نرجع حتى نرد بدر فنقيم عليها ثلاثاً، وننحر الجزر، ونطعم الطعام، ونسقى الخمر، وتعزف علينا القيان، وتسمع بنا العرب[٩٢]، ويذكر الطبري[٩٣] أن مدة إقامة موسم العرب فيه ثمانية أيام.

---

٨٩ الطبري ، محمد بن جرير ، تاريخ الأمم والملوك ، بيروت ، دار الفكر ، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م ،٣/ ٤٢

٩٠ جواد علي : المرجع السابق ، ٧ /٢٩١-٢٩٢ .

٩١ الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني : صفة جزيرة العرب، دار تهامة ، الرياض، ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م ، ص١٧٩ .

٩٢ الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، ٢/ ٢٧٦ يذكر أن المسلمين وبعد غزوة أحد واستجابة لتحدي أبي سفيان خرجوا إلى بدر في العام الذى تلا معركة أحد حسب توعد قريش فلم تحضر قريش فأقام الرسول - صلى الله عليه وسلم -وأصحابه في بدر، وأقاموا لهم موسما تجاريا بها ، ربحوا فيه ثم عادوا فرحين . انظر:الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، ٤٢/٣ . ويضيف الأفغاني أنه من جملة الأسواق التي أهملها العرب في تفاصيل ذكرها . انظر : سعيد الأفغاني : المرجع السابق ، ص ٢١٣ .

٩٣ الطبري : تاريخ الأمم والملوك ،٣/ ٤٢.

الأسواق الملحقة

كما ذكر ابن شبه أسواق أخرى متفرقة وبدون تفصيل، ربما لم تكن بأهمية الأسواق السابقة، أو ربما تكون موسمية تجري في أوقات مختلفة تفرضها ظروف الحياة اليومية للعرب في العصر الجاهلي بحسب ظروفهم السياسية والاجتماعية، وأوقات الرخاء، وأوقات الشدة، وخاصة الطبيعية، والمرتبطة بالجفاف، أو بهطول الأمطار، ووفرة المياه، والإنتاج الزراعي، كسوق بقيع الخيل[٩٤]، وسوق بالعقبة ، وهو موضع قريب من قباء[٩٥]، وسوق التمارين، وسوق الحطابين[٩٦] وسوق في العقيق لبيع الماشية[٩٧]، وسوق يقال له البطحاء[٩٨]، كان بنو سليم يجلبون إليها الخيل، والإبل، والغنم، والسمن[٩٩]، وكان أكثر ما يباع في هذا السوق الحيوانات، ومن هنا نلاحظ أن معظم هذه الأسواق كانت ذات صبغة محلية قبلية.

كما أشارت المصادر إلى بعض الأسواق بشكل عارض بدون تفاصيل، فجعلت لكل قبيلة أو قبائل متجاورة سوق محلية تقام في وقت معين، وكذلك أسواق صغيرة تقام حيث تتوفر المياه، يقيمها الضاربون حوله – كما نجد مثل ذلك في المحطات الصغيرة التي تكون بين البلد والبلد – وأسواق أخرى أطلقوا عليها مسمى روضة سوق[١٠٠].

---

٩٤ ابن شبه : تاريخ المدينة ،١٨٤/١ ؛ وهو سوق المدينة ويعرف بسوق المناخة اليوم انظر : السمهودي : وفاء الوفا ،١/ ٥٨ ، هامش (١) .

٩٥ العقبة منزل في طريق مكة بعد الواقعية والقاع ، والقاع موقع يقال له أطم البلويين عند قباء والواقعية دون زبالة . انظر ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ٤ / ١٣٤،٢٩٨.

٩٦ ابن شبه :تاريخ المدينة ،١/ ن ١٦٢،٢٦٢.

٩٧ مسلم ، صحيح مسلم ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، رئاسة البحوث العلمية والإفتاء الرياض ١٤٠٠هـ ، ح١ ص٥٥٢.

٩٨ السمهودي : وفاء الوفا ،٢ /٧٥٤ .

٩٩ السمهودي : وفاء الوفا، ٥٤٤/١ ؛أحمد إبراهيم الشريف : المرجع السابق ، ص ٣٨٩ .

١٠٠ سعيد الأفغاني : المرجع السابق ، ص ٢١٣-٢١٤ .

ولعل من الجدير بالذكر وهو أشبه بهذه الأسواق، ما اشتهرت به قبيلة سليم من توفر معدن الحديد في أراضيها ،وكان سبباً في شهرتها بصناعة الحديد وصهره وتنقيته، وعليه فرما اشتغلت هذه القبيلة بصناعة الأسلحة، وخاصة السيوف [١٠١]. ومع ذلك لم تشتهر بالصناعات الحديدية، كما اشتهر اليهود القاطنين بيثرب بذلك، حيث كان تسوق بنو سليم لمصنوعاتهم مقتصر على المحيطيين حولهم ولم يتعدى ذلك.

حركة أسواق يثرب :

كانت أسواق يثرب تعرض فيها مختلف السلع المحلية والمستوردة [١٠٢]، حيث يباع فيها كل ما ينتجه سكانها من تمر، ورطب، وقثاء، والسلق، والبصل، والكراث، والثوم، والعنب، والبطيخ[١٠٣]، والشعير، وكذلك الحطب الذى كان يجلبه الحطابون إلى هذه الأسواق من أشجار يثرب أو من البادية المحيطة بها[١٠٤] ، بالإضافة إلى منتجات البادية من صوف ،وشعر، ووبر، وسمن، وأقط ،ومن حنطة، ونبيذ، وكذلك ما كانت تحمله القوافل التجارية من منسوجات قطنية، وحريرية، ونمارق ملونة، التي كان يقبل على شرائها عالية القوم، وأهل النعم، كما كان هناك عطارون يمارسون مهنتهم وتجارتهم بأنواع مختلفة من العطارة (التوابل)، والطيب ،كالمسك، والروائح العطرية المختلفة ،كما كان يباع فيها ما كان يصنع داخلها من حلي، وسلاح، وألآت زراعية، كالمساحي، والمكايل، والموازين[١٠٥].

---

١٠١ واضح الصمد : الصناعات والحرف عند العرب في العصر الجاهلي ،ط١، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٤٠٢ه،م١٩٨١م ، ص١٢٥.

١٠٢ سيد الوكيل : المرجع السابق ،ص١٦٥ .

١٠٣ البخاري كتاب البيوع

١٠٤ أحمد إبراهيم الشريف : المرجع السابق ، ص ٣٨٩ .

١٠٥ السمهودي : وفاء الوفا ،٢/ ٤٤٩ ؛ أحمد إبراهيم الشريف : المرجع السابق ، ٣٨٩؛ الدلالات السمعية ٦٤١-٦٤٣.

وقد كان الحرير يباع في أسواق يثرب منذ العصر الجاهلي واستمر حتى صدر الإسلام[١٠٦]. وكما ذكر سابقاً أن الزيت كان على رأس السلع التي كانت تجلب من الشام لصفائه ونقاوته ، وعرف هذا الزيت بالزيت الركابي؛ لأنه كان يحمل على الإبل من الشام[١٠٧]. وغيرها من البضائع التي كانت تجلب إليها بواسطة القوافل التجارية القادمة من خارج يثرب، وتمثل الكثير من السلع المعروضة في هذه الأسواق،حيث تفتح حركة البيع والشراء في هذه الأسواق باب رزق كبير للتجار وأصحاب الحرف [١٠٨].

ومن الجدير بالذكر أنه كان يوجد بهذه الأسواق باعة متخصصون في كل نوع من أنواع التجارة كبائعي الحبوب، وقد يتخصص في نوع من أنواع الحبوب، مثل الحنطة، فيقال له (حناط) وبياع الزيت يقال له الزيات وغير ذلك[١٠٩]، وقد يشتهر سوق عن آخر بنوع من التجارة كما اشتهر سوق النبط ببيع الزيوت[١١٠].

طرق البيع:

لعل من الأهمية الإشارة إلى أن الإسلام أقر ونهى عن الكثير من طرق البيوع التي عرفها العرب في أسواقهم في العصر الجاهلي، وهو الأمر الذى يدفع الباحث إلى اعتبار أن أنواع تلك البيوع قد عرفتها أسواق يثرب ، ومن ثمة جاء النهى عنها، وأن كانت بعض تلك البيوع قد اشتهرت في سوق للعرب دون أخرى، فلا ينفى ذلك عدم معرفة أهل يثرب بها، ومن أشهر تلك البيوع: بيع الرمي

١٠٦ عبد العزيز إبراهيم العمري : الحرف والصناعات في الحجاز في عصر الرسول – صلى الله عليه وسلم – دار أشبيليا للنشر والتوزيع ، الرياض ،١٤٢٠هـ ، ص ١٤٢ . وقد نهى الرسول - صلى الله عليه وسلم- المسلمين من الرجال من لبس الحرير . أنظر : نفس المرجع والصفحة .

١٠٧ جواد علي : المرجع السابق ، ٧ / ٢٩٣ – ٢٩٤ .

١٠٨ عبد العزيز إبراهيم العمري : المرجع السابق ، ص ١٤١ .

١٠٩ جواد علي : المرجع السابق ، ٧ / ٢٢٩ .

١١٠ سعيد الأفغاني : المرجع السابق ، ص٢٢ .

بالحصى، وقد كان مشتهراً في أسواق دومة الجندل، وطريقته أن يلقى بالحصاة على نوع من أنواع السلع التي يرغب شراءها، ويكون هناك اتفاق مسبق بينه وبين البائع بتحديد ثمن معين لها، وبهذه الصيغة إذ يقول احد المبايعين للأخر: ارم هذه الحصاة ، فعلى أي ثوب وقعت فهو لك بدرهم ، أو أن يحدد له ثوب معين بسعر معين حال إصابته بحجر أو حصاة يدفع بها لمن يريد الشراء، أو يقول له: بعتك من السلع ما تقع عليه حصاتك ،وهو من البيوع التي نهى عنها الإسلام لما فيها من المفاسد والجهالة والإضرار بالبائع والمشتري[١١١]، وهناك بيع المنابذة : ومن أشكاله أن يرمى الرجل إلى الرجل ثوبه، وينبذ له الآخر إليه ثوبه ، ولم ينظر واحد منهم إلى ثوب صاحبه، فيكون ذلك بيعهم على عير نظر أو تراض، وقد نهى عنه الإسلام[١١٢].

ومن أنواع البيوع أيضا بيع الملامسة، وهي أن يأتي البائع بثوب مطوي، أو في ظلمة، فيلمسه المشتري، فيقول له صاحب الثوب: بعته لك بكذا – يحدد له سعر – بشرط أن يقوم لمسك مقابل نظرك ولا خيار لك إذا رايته، فلا يقلب المشترى الثوب لا ليلاً ولا نهار[١١٣]. وهو من أنواع البيوع التي نهى عنها الإسلام، ومن أنواع البيوع أيضا بيع المناجشة وهي أن يزيد في السلعة أكثر من ثمنها؟ لا ليشتريها؟ ولكن ليغري غيره فيقع فيها فيشتريها[١١٤]. وهناك بيع النسيئة (تأجيل

---

١١١ سعيد الأفغاني : المرجع السابق ، ص ٤٦-٤٨ . عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال : نهى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- عن بيع الحصاة، وعن بيع الغرر . انظر: مختصر صحيح مسلم :الحديث ، ٢٣٩ .

١١٢ سعيد الأفغاني : المرجع السابق ، ص ٤٨.

١١٣ سعيد الأفغاني : المرجع السابق ، ص ٤٩ . عن أبي سعيد الخدري -رضي الله عنه- قال : نهانا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- عن بيعتين ولبستين ،ونهى عن بيع الملامسة والمنابذة في البيع " . انظر : مختصر صحيح مسلم :الحديث ، ٩٣٨.

١١٤ أحمد إبراهيم الشريف : المرجع السابق ، ص٣٩٠ . عن ابن عمر -رضي الله عنهما- : " أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- نهى عن النجش " . انظر : مختصر صحيح مسلم :الحديث ، ٩٤٠ .

الثمن)، أو بالرهن بقصد تنشيط البيع من ناحية، وتحقيق ربح أزيد من ناحية أخرى[١١٥].

وقد كان لكل طائفة من الباعة موضع معلوم في السوق[١١٦]. وكان أن أهل يثرب يستقبلون قوافلهم التجارية ، بالفرح، والطبل، والتصفيق[١١٧].

الرقابة على الأسواق:

لم تكن هناك رقابة مفروضة على البيع والشراء وتنظيم التعامل في هذه الأسواق ،ولم تكن تلك الأسواق تخضع لنظام يحمى القادمين إليها من الغش والخداع ؛ لأن يثرب شأنها شأن باقي مدن الجزيرة العربية ، لم تقم بها حكومة مدنية تقوم بالرقابة والتنظيم حيث كان النظام القبلي هو السائد[١١٨].

كما أن الحروب القائمة بين أشهر قبائلها العربية الأوس والخزرج[١١٩]، أثرها في عدم تحقيق بنية اقتصادية قوية لسكان يثرب ، فلم تكن هناك رقابة على ضبط المكاييل والموازين وتنظيم أعمال البيع والشراء ،حيث اشتهرت يثرب باستعمال المكاييل عن الموازين لكون معظم إنتاجها من المحصولات الزراعية[١٢٠]،

---

١١٥ أحمد إبراهيم الشريف ص٣٩١ . عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قدم النبي -صلى الله عليه وسلم- إلى المدينة وهم يسلفون – يعطون الثمن _ ويأخذون السلعة في الحال والثمار السنة والسنتين ، فقال : " من أسلف في تمر فليسلف في كيل معلوم ، ووزن معلوم ، إلى أجل معلوم " انظر : مختصر صحيح مسلم :الحديث ، ٩٦٧ .

١١٦ السمهودي : وفاء الوفا ،٢/ ٤٤٩ ؛ أحمد إبراهيم الشريف : المرجع السابق ، ٣٦٦ .

١١٧ سعيد الأفغاني : المرجع السابق ، ص ٣٠

١١٨ سيد الوكيل : المرجع السابق ، ص١٦٧ .

١١٩ من أشهر الحروب بين الأوس والخزرج يوم بعاث . حول ذلك اليوم انظر : السمهودي : وفاء الوفا ،١/ ٢١٥ ؛ محمد أحمد جاد المولى وآخرون : أيام العرب في الجاهلية ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، ١٣٦١هـ/١٩٤٢م ، ص ٧٤- ٨٤ .

١٢٠ المكاييل أنواعا ووحدتها المد : وقدره أربع حفنات من حفنات الرجل المتوسط ، وكل أربع إمدادات صاع ، وكليل وهو خمسة أرطال ، كما كان الفَرَقُ وقدره سبعة عشر رطلا وثلاثة أرباع الرطل ، والوَسْقُ : حمل بعير ويساوي ستين صاعا أو ثلاث مائة وعشرين رطلا. انظر : عبد الحي الكتاني : نظام الحكومة النبوية المسمى التراتيب الإدارية ، دار الكتاب العربي ، بيروت (د-ت) ،١/ ٤٢٨ -٢٣٨ .

وحماية القادمين للتسوق ، ليس ذلك فقط، بل كانت هناك فوضى في تحديد أثمان السلع المعروضة في الأسواق ، نتيجة لما كان يقوم بها بعض تجار يثرب من عقد صفقات البيع خارج تلك الأسواق، من أجل حكر البضائع، ورفع أثمانها قبل وصولها للأسواق عن معمر بن عبد الله –رضي الله عنه– قال: قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم– : " من احتكر فهو خاطئ" [١٢١].

ولاشك أن للعناصر اليهودية بالمنطقة دوراً في إثارة تلك الفوضى واستغلالها، مستغلين في ذلك جهل الأعراب القادمين من خارج يثرب، وعدم معرفتهم بالأسعار، حيث يقوم بعض التجار بشراء بضائعهم قبل وصولها للأسواق، وبأسعار أقل من سعرها المعروض في السوق، وربما قاموا بشرائها واحتكارها لرفع أثمانها غير مكترثين بمصلحة المستهلك[١٢٢]. وعلى الرغم من وجود نظام الكيل والوزن في حركة البيع والشراء في تلك الأسواق إلا أنها تعتبر مجازفة وهذا أمر سائد مع انتشر المحتالين والغشاشين[١٢٣]. ومن نماذج الغش ما كان يقومون به من بل الحنطة والشعير ليكثر كيلها[١٢٤]، أو إخفاء الرديء داخل الطيب ، وخلط البلح (التمر) الطيب مع الرديء، كما كانوا يحفلون (يصرون) الإبل والغنم، والبقر فلا يحلبونها أيام حتى تبدو أنها كثيرة اللبن ثم يبيعونها[١٢٥]، وغالباً ما كان يجرى

١٢١ مختصر صحيح مسلم : الحديث،٩٤٣ .

١٢٢ سيد الوكيل : المرجع السابق ، ص١٦٦

١٢٣ أحمد إبراهيم الشريف : المرجع السباق ، ص ٣٩٠ .

١٢٤ السمهودي : وفاء الوفا ،٢/ ٧٥٥ . عن أبي هريرة -رضي الله عنه- : أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- مر على صبرة طعام فأدخل يده فيها ، فنالت أصابعه بللاً ، "فقال : ما هذا يا صاحب الطعام " ؟ فقال : أصابته السماء يا رسول الله ، قال : " أفلا جعلته فوق الطعام كي يراه الناس ؟ من غش فليس منى " . انظر: مختصر صحيح مسلم :حديث رقم ٩٤٧ ، ص٢٥١ .

١٢٥ أحمد إبراهيم الشريف : المرجع السابق ، ص ٣٩٠ – ٣٩١ . فعن أبى هريرة -رضي الله عنه- : أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم- قال : " من ابتاع شاه مصرآة فهو بالخيار ثلاثة أيام ، إن شاء أمسكها ، وإن شاء ردها ، ورد معها صاعاً من تمر " . انظر : مختصر صحيح مسلم :الحديث ٩٢٨ ،ص٢٥٠ .

ذلك في سوق البطحاء المخصص لبيع الحيوانات[١٢٦]. وكذلك سوق بقيع الخيل[١٢٧].

كما نهى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- عن بيع الثمار حتى يبدو صلاحها ، وكان هذا يجرى في المدينة في العصر الجاهلي حيث كانوا يبيعون التمر في نخله قبل أن يزهو، والثمار قبل صلاحه، والزرع في سنبله، وقد تؤدى تلك الأشكال من البيوع إلى مشاكل جمة بين البائع والمشتري، فقد تقع فيه آفة أو تجتاحه جائحة فيقع النزاع بين البائع والمشتري[١٢٨].

كما كان بالأسواق مناد يعرف على السلع مثل التمر[١٢٩]. وكذلك وجد الأدلاء الذين يدلون التجار الغرباء على الأسواق، وكذلك المشترين[١٣٠]، وكان بعضهم يتولون البيع والشراء نيابة عن أصحاب البضائع ، وبخاصة أهل البادية ، وعادة ما يبخسون بضائعهم ، أو يغالون في أسعارها مستغلين جهل أهل البادية[١٣١]، ويؤكد على ذلك أحمد إبراهيم الشريف بقوله " فقد نهى النبي – صلى الله عليه وسلم – أن

١٢٦ حصه بنت عبيد بن صويان : المرجع السابق ، ص ٥٠.

١٢٧ ابن شبه :تاريخ المدينة ، ١ /١٨٤ .

١٢٨ أحمد إبراهيم الشريف : المرجع السابق ، ص ٣٩٠ /٢٩١ ؛ عبد العزيز إبراهيم العمري ، المرجع السابق ، ص ١٠٥ . عن ابن عمر -رضي الله عنهما- : أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ، " نهى عن بيع النخيل حتى يزهو ، وعن السنبل حتى يبيض و يأمن العاهة ، نهى البائع والمشتري " انظر: مختصر صحيح مسلم : الحديث ٩١٧،ص ٢٤٦.

١٢٩ الخطراوى : المرجع السابق ، ص ٥٧١ .

١٣٠ الخطراوى : المرجع السابق ، ص ٣٩ .

١٣١ الدلالات السمعية ٦٥٣ عن أبى هريرة رضي الله عنه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " لا تلقوا الجلب فمن تلقاه فاشترى منه فإذا أتى سيده السوق فهو بالخيار " . انظر : مختصر صحيح مسلم ، ، ص ٢٥٠

يبيع حاضر لباد (أي لا يكون له سمساراً) لما في ذلك من خداع[١٣٢]، كما نهى عن تلقى الركبان خارج المدينة ، وعن بيع الطعام قبل أن يصل إلى السوق[١٣٣].

كما عرفت أسواق يثرب نظام السمسرة، واتخذها بعض أهلها حرفة يكتسبون منها رزقهم، وكانت من مهمته أن يتولى البيع عن صاحب السلعة مقابل أجر يحصل عليه، مع حرصه على مصلحته قبل حرصه على مصلحة البائع والمشتري على السواء[١٣٤].

ولقد كانت العملة السائدة في تلك الأسواق هي الدنانير من الذهب والدراهم من الفضة، وكانت متنوعة منها الرومانية والتى كانت تعرف عند العرب بالهرقلية، وتحمل صورة القيصر الذى ضربت في عهده، والفارسية، والتى تحمل صورة كسرى فارس الذى ضربت في عهده ، وربما استعملوا دنانير ودراهم لا تحمل أي نقش والتى كانوا يجلبونها من المغرب أو من اليمن، وربما تعاملوا بالوزن في الذهب والفضة على السواء[١٣٥].

وقد أشار القرآن الكريم إلى هذه الوحدات النقدية مما يؤكد وجودها، واستخدام تجار يثرب لها، قال تعالى: ﴿وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُم

١٣٢ أحمد إبراهيم الشريف : المرجع السابق ، ص ٣٩٢ . عن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال : " نهى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ، أن تلتقي الركبان ، وأن يبيع حاضر لباد ، : قال طاووس : فقلت لابن عباس : ما قوله حاضر لباد ؟ قال : لا يكن له سمساراً " . انظر: مختصر صحيح مسلم:الحديث ٩٤٢ ، ص ٢٥٠-٢٥١ .

١٣٣ أحمد إبراهيم الشريف : المرجع السابق ، ص ٣٩٢- ٣٩٣ ؛ سعيد الأفغاني : المرجع السابق ، ص ٥٧ .

١٣٤ سيد الوكيل : المرجع السابق ، ص ١٦٧.

١٣٥ عبد الحي الكتاني : المرجع السابق ، ٤١٣/١ .

مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لاَّ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ...﴾ [١٣٦]، وقوله: ﴿ وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ ﴾[١٣٧].

ومن الأهمية بمكان أن الربا كان مظهرا من مظاهر الحركة الاقتصادية والتجارية ، ووسيلة من وسائل التعامل في المجتمع العربي، وخاصة في حواضر الحجاز ، وقد حظيت يثرب بنصيب أوفر من هذا النشاط ،وكان يزاول بين أهلها أنفسهم ، وبينهم وبين الوافدين إليهم ، وكان وسيلة من وسائل زيادة الثروات ، وقد كان العرب واليهود يزاولونه على السواء ، فقد ذكرت الروايات أن أحيحه بن الجلاح أحد زعماء الأوس ، كان يتعامل بالربا حتى مع قومه من الأوس، حتى كاد يحيط بأموالهم[١٣٨].

وقد عرفت يثرب نظام الصيارفة ، وكان أهل يثرب يعتبرونها نوع من أنواع التجارة ، فكانوا يبيعون الذهب بالذهب والفضة بالفضة[١٣٩]، كما كانت تجرى تبادلات نقدية ، وقد شهدت هذه المهنة براعة فائقة للقائمين عليها في أعمال الخداع في جودة النقود المتبادلة وأوزانها من الدراهم والدنانير[١٤٠].

---

١٣٦ سورة آل عمران، آية : ٧٥.

١٣٧ سورة يوسف، آية :٢٠.

١٣٨ الأصفهاني : الأغاني ١١٨/١٣ ؛ أحمد إبراهيم الشريف : المرجع السابق ، ص ٣٩١ – ٣٩٢ . عن جابر -رضي الله عنه- قال : " لعن رسول الله أكل الربا ، وموكله ، وكاتبه وشاهديه "، وقال : " هم سواء " انظر : مختصر صحيح مسلم : حديث ٩٥٥ .

١٣٩ عن عبادة بن الصامت -رضي الله عنه- قال : قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- : " الذهب بالذهب ، والفضة بالفضة ، والبر بالبر ، والشعير بالشعير ، والتمر بالتمر ، والملح بالملح ، مثلا بمثل سواء بسواء ، يدا بيد ، فإذا اختلفت هذه الأصناف ، فبيعوا كيف ما شئتم ، إذا كان يد بيد " . انظر: مختصر صحيح مسلم : حديث ٩٤٩ .

١٤٠ أحمد إبراهيم الشريف : المرجع السابق ، ٥٨٩ ؛ الدلالات السمعية ٦٤٤ .

كما حظيت أسواق يثرب كمثيلاتها من أسواق العرب الأخرى من وجود جماعات من القبائل العربية نصبت نفسها لحماية أسواق العرب، والذود عنها من قبل اللصوص أو السفهاء[١٤١].

الخاتمة

على الرغم مما تكتنفه روايات الإخباريين المسلمين من غموض وتضارب، وصور المبالغة والخيال في معظم رواياتهم عن تاريخ العرب في العصر الجاهلي؛ وقد يرجع ذلك لأن معظم تلك الراويات التاريخية نقلت لنا شفاهة، ومع ذلك فهي معين لا ينضب لكل باحث في تاريخ وحضارة العرب قبل الإسلام. ويعد النشاط التجاري وحركة الأسواق في حواضر الحجاز أحد أبرز الأنشطة الاجتماعية لسكانها، وخاصة في مكة المكرمة ويثرب (المدينة المنورة) حيث حظيت أسواقهما بأهمية بالغة مما دونته المصادر العربية، وعند الدراسة لتلك الأسواق نلاحظ ، أن المصادر التاريخية، وحتى الأدبية العربية قد غطت جوانب كثيرة في ذكر تلك الأسواق. إلا أنها وعلى قدر ما أفاضت في ذكر بعض الأسواق أهملت في ذكر أسواق أخرى، أو أنها لم تنتهج منهجا واحداً في عرض تاريخ مفصل لتلك الأسواق، مما أدى إلى قصور في إعطاء تصور كامل للأسواق العربية وما يدور فيها، فنجدها أسهبت في ذكر تاريخ بعض أسواق مكة وما حولها، وفي الوقت نفسه نجدها تكتفي بإعطاء لمحات عن أسواق العرب الأخرى، والمنتشرة في أنحاء متفرقة من بلاد العرب، دون إسهاب أو تفصيل لتلك الأسواق، ومحافلها كما صورت لنا سوق عكاظ.

---

١٤١ اليعقوبي : التاريخ ، ١/ ٢٤٠

وأسواق يثرب حظيت بذكر المصادر العربية لها ووصفها، وبأنها لا تقل أهمية عن أسواق مكة ، إلا أنها لم تعطها حقها في التدوين التاريخي، ولم تتوسع في ذكرها وأحوالها،كما هو الحال في أسواق مكة.

بل جاءت الأخبار عن ذكر تلك الأسواق مقتضبة وقصيرة في أغلب الأحيان تكتفي بذكر السوق وتارة باسم السوق وموقعه، وتارة أخرى تعطينا شرحا لا بأس به عن السوق، فلقد اشتهرت يثرب بعدد كبير من الأسواق شأنها شأن حواضر الجزيرة العربية ،حيث كانت تحيط بها القرى، ويضرب حولها البدو الذين يقدمون إلى يثرب لبيع منتجاتهم، وشراء حاجياتهم، والذي كان عبر أسواقها، كما أن أسواقها لعبت دورا نشطاً لموقعها على درب التجارة العالمي بين الشمال والجنوب ، وكانت بمثابة محطة لتبادل السلع، وكان التعامل فيها كبير، سواء بين أهلها أنفسهم أو بينهم وبين القوافل التجارية المارة بهم، أو بين جيرانهم من أهل القرى وسكان البادية .

فهناك أسواق داخلية كسوق بني قينقاع، والذى كان يدار بواسطة القبائل اليهودية التي كانت تسكن يثرب في ذلك العهد وقد كان هذا السوق من الشهرة بمكان حيث اشتهر بصناعة الحلي والمصوغات الذهبية، والصناعات الحديدية من أسلحة ودروع وأدوات زراعية، وكان هذا السوق من الأسواق الدائمة على الأرجح، ويشهد هذا السواق محافل أدبية ومسابقات شعرية يفد إليه شعراء العرب في مواسم معينة من السنة ، كما كان هناك سوق يعرف بسوق النبط، ويدار بواسطة التجار العرب القادمين ببضائعهم من الأطراف الشمالية لبلاد العرب، والذين أطلق عليهم عرب الحجاز النبط ، وتقام السوق وتستمر مع كل قدوم لقوافل أولائك التجار وهم محملين ببضائعهم، حيث يجتمع حولهم العرب في يثرب ،للبيع

والشراء ، وربما استمرت هذه السوق إلى العهد النبوي ، هذا بالإضافة إلى أسواق أخرى كسوق الصفاصف ، ومزاحم ، والحرص ، وكلها داخل المدينة .

كما كانت هناك أسواق تقام في أطراف، يثرب وهي ذات طابع موسمي يرتبط بمواسم الربيع والحصاد عند السكان المحيطين بالمدينة ، أو بمناسبة قدوم قوافل التجارة المارين بيثرب القادمين من الشمال نحو الجنوب أو العكس، حيث شكلت تلك الأسواق محطات استراحة ، وتموين لتلك القوافل التجارية، كسوق زبالة، وسوق بدر الذى كان العرب تقيم فيه لمدة ثمانية أيام خلال موسمه، وسوق السوارقية بأطراف المدينة، يأتيه التجار من كل الأطراف، لما اشتهر به بكثرة مزارعه ونخيله وأنواع مختلفة من الفواكه كالموز، والعنب، والتين، والرمان، والسفرجل ، والخوخ .

كما شهدت يثرب أسواق أخرى لا تقل أهمية عن باقي الأسواق إلا أن المصادر التاريخية لم تتوسع في ذكرها مكتفية في إعطاء وصف بما اشتهر به السوق في حركته التجارية وأنواع البيوع فيه ،كسوق التمارين والحطابين ، وسوق العقيق والبطحاء لبيع الماشية .

وشهدت تلك الأسواق أنواع مختلفة من البيوع وهي على أنمـــاط البيـــوع الشائعة في أسواق بلاد العرب المختلفة ، ومعظمها لما ظهر الإسلام نهى عنها لما فيها من المفاسد والجهالة والإضرار بالبائع والمشتري . وكـــان بعـــض الأفـــراد يمارسون مهنة الصرافة ، ويعتبرونها من أنواع التجارة.

كما عرفت أسواق يثرب نظام الكيل والوزن في حركة البيـــع والـــشراء ، وحظيت كمثيلاتها من أسواق العرب الأخرى من وجود جماعات من القبائل العربية

نصبت نفسها لحماية أسواق العرب حمايتها والذود عنها من قبل اللصوص والسفهاء، والمحتالين والغشاشين .

وكانت العملة السائدة في تلك الأسواق هي الدنانير من الذهب والدراهم من الفضة وكانت متنوعة منها الرومانية، والتى كانت تعرف عند العرب بالهرقلية، وتحمل صورة القيصر الذى ضربت في عهده ، والفارسية ، والتى تحمل صورة كسرى فارس الذى ضربت في عهده ، وربما استعملوا دنانير ودراهم لا تحمل أي نقش والتى كانوا يجلبونها من المغرب أو من اليمن ، وربما تعاملوا بالوزن في الذهب والفضة على السواء .

هكذا كانت أسواق مدينة الرسول الكريم –صلى الله عليه وسلم– قبل هجرته إليها ، خاصة وأن هذا العصر التاريخي يعد في معظم ما كتب عنه مقدمة لدراسة الأسواق في المدينة المنورة في صدر الإسلام .

المصادر والمراجع

- القران الكريم

١- أحمد بن حنبل: المسند ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، بدون تاريخ.

٢- أبو زيد عمر بن شبه النميري: تاريخ المدينة المنورة (أخبار المدينة المنورة) ، تعليق وإخراج أحاديثه على محمد وندل و ياسين مسعد الدين بيان ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م .

٣- امرؤ القيس: ديوان ، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم ، ط٢ ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٦٤م .

٤- أبي الحسن على بن محمد الخزاعي التلمساني: تخريج الدلالات السمعية "على ما كان في عهد رسول الله-صلى الله عليه وسلم من الحرف والصنائع والعملات الشرعية"، تحقيق أحمد محمد أبو سلامة، المجلس الأعلى للشون الإسلامية ، القاهرة ، ١٤٠١هـ-١٩٨١م.

٥- أحمد يوسف الدرويش: أحكام السوق في الإسلام وأثرها في الاقتصاد الإسلامي ، الرياض ١٩٨٩م.

٦- أبو عثمان بن عمرو بن حجر الجاحظ: الحيوان، تحقيق عبدا لسلام هارون، ط ١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بدون تاريخ .

٧- أحمد بن يعقوب بن واضح اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي ، دار صادر ، بيروت ،١٩٦٠م

٨- أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، ١٩٩٧/١/٣٦٩م .

٩- إسرائيل ولفنسون: تاريخ اليهود في بلاد العرب في الجاهلية وصدر الإسلام ، مطبعة الاعتماد، القاهرة ، ١٣٤٥هـ /١٩٢٧م .

١٠- ابن سعد: الطبقات الكبرى ، دار التحرير ، القاهرة ، م/١٩٦٨م ، ١٣٨٨هـ .

١١- أحمد إبراهيم الشريف: مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول ، دار الفكر العربي ، القاهرة ،١٩٨٥م

١٢- أحمد ياسين الخياري: تاريخ معالم المدينة المنورة قديماً وحديثاً ، تعليق وإيضاح عبيد الله محمد أمين كردي ، ط ١ ، مطابع دار العلم ، جده ، ١٤١٠هـ /١٩٩٠م .

١٣- إبراهيم بن على العياشي: المدينة بين الماضي والحاضر ، ط٢ ، مكتبة الثقافة المدينة المنورة ، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.

١٤- أسعد داربزونى: المدينة المنورة (د- ت) .

١٥-الفيروز أبادي: المغانم المطابة في معالم طابة ، تحقيق حمد الجاسر ، دار اليمامة ، الرياض ١٣٨٩هـ .

١٦- العباسي: عمدة الأخبار في مدينة المختار، قام بتصحيحه الشيخ محمد الطيب الأنصاري ، منشورات أسعد داربزونى، المدينة المنورة، بدون تاريخ.

١٧- بطرس البستاني: دائرة المعارف ، بيروت ، (د - ت) .

١٨- توفيق برو: تاريخ العرب القديم، دار الفكر، دمشق، ١٤٠٤هـ

١٩- جرجي زيدان: العرب قبل الإسلام، ط ٣، مطبعة الهلال، ١٩٣٩م .

٢٠ - جواد علي: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ط٢، دار العلم للملايين (بيروت)، مكتبة النهضة، (بغداد)، ١٩٧٦م.

٢١- حصه بنت عبيد بن صويان الشمري: تخطيط المدينة المنورة في العهد النبوي والخلافة الراشدة (دراسة حضارية)، مؤسسة عبد الرحمن السديري الخيرية ، الرياض ، ١٤٢٦هـ /٢٠٠٥م .

٢٢- خالد بن محمد إبراهيم أحمد النعمان: مختصر تاريخ أسواق المدينة في الجاهلية والإسلام،بحث نشر في دراسات حول المدينة المنورة، مطبوعات نادي المدينة المنورة الأدبي رقم الكتاب (٩٨) المدينة ١٤١٥هـ /١٩٩٤م .

٢٣- زكي الدين عبد العظيم المنذري الدمشقي: مختصر صحيح مسلم (مسلم بن حجاج القشيري)، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني، ط٦ ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م.

٢٤- سيد أحمد على الناصري: تاريخ الإمبراطورية الرومانية السياسي والحضاري ، القاهرة ١٩٨٥م.

٢٥- سعيد الأفغاني: أسواق العرب في الجاهلية والإسلام ، دار الفكر بيروت لبنان ، ١٩٧٤- ١٣٩٤هـ.

٢٦- سيد الوكيل: يثرب قبل الإسلام ،دار المجتمع للنشر والتوزيع ، جدة ، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.

٢٧- شوقي ضيف: العصر الجاهلي، ط٨، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٧م .
٢٨- شكران خربوطلى: سطور منسية في تاريخ الحجاز ، الحياة الاجتماعية في الحجاز قبيل ظهور الإسلام ، دار رسلان للطباعة والتوزيع والنشر ، دمشق ،٢٠٠٥م .
٢٩- رمضان عبده علي: تاريخ مصر القديم، ط٢، دار نهضة الشرق، القاهرة،٢٠٠١م .
٣٠- صالح موسى درادكة: بحوث في تاريخ العرب قبل الإسلام، دار شيرين للنشر والتوزيع، عمان ، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م .
٣١- عمر فروخ: العرب في حضارتهم وثقافتهم ، الطبعة الثانية ،دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٨١م .
٣٢- عبد الملك بن هشام: سيرة النبي (صلى الله عليه وسلم) ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد: دار الفكر ، القاهرة ، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م .
٣٣- عبد السلام هاشم حافظ: فصول من تاريخ المدينة المنورة ، ط٢ ، شركة المدينة للطباعة والنشر ،جدة ١٤٠٥، هـ ١٩٨٤م .
٣٤- علي بن محمد الشيباني (ابن الأثير): الكامل في التاريخ، ط ٣، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م .
٣٥- عبد الرحمن بن محمد بن خلدون: تاريخ ابن خلدون (المسمى بكتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، مؤسسة جمال، بيروت – لبنان، (١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م) .
٣٦- عبد المعطي محمد سمسم: العلاقات بين شمال الجزيرة العربية وبلاد الرافدين منذ أقدم العصور وحتى القرن السادس ق.م ،ط١، إيتراك للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٨م .
٣٧- عبد العزيز بن إبراهيم العمري: الحرف والصناعات في الحجاز في عصر الرسول – صلى الله عليه وسلم – دار أشبيليا للنشر والتوزيع الرياض ١٤٢٠هـ .
٣٨- عبد العزيز صالح: الشرق الأدنى القديم مصر والعراق، ط١،مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، ٢٠٠٤م .
٣٩- عبد الحي الكتاني: نظام الحكومة النبوية المسمى التراتيب الإدارية ، دار الكتاب العربي، بيروت (د-ت)

٤٠- قصي الحسين: موسوعة الحضارة العربية في العصر الجاهلي، ط١،دار ومكتبة الهلال، بيروت.
٤١- ليلى صباغ: المرأة في التاريخ العربي قبل الإسلام ، دمشق ، ١٩٧٥م.
٤٢- محمد العيد الحضراوي: المدينة في العصر الجاهلي ، الحياة الأدبية ، مؤسسة علوم القرآن، دمشق- بيروت ،١٩٨٢م .
٤٣- محمود الشرقاوي: المدينة المنورة، الهيئة المصدرية العامة للكتاب، القاهرة ، ٢٠١٠ ، ٢٥.
٤٤- محمد أحمد جاد المولى ، على محمد البجاوي ، محمد أبو الفضل إبراهيم: أيام العرب في الجاهلية، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ،١٣٦١هـ /١٩٤٢م.
٤٥- محمد عبد الستار عثمان: المدينة الإسلامية ، عالم المعرفة ، الكويت ، ١٩٨٨م .
٤٦- محمد بن عمر الواقدي: المغازي ، ط١ ، القاهرة ، ١٩٦٧م .
٤٧- محمد بن إسماعيل البخاري: الصحيح ، بهامش السندي ، دار إحياء الكتب العلمية ، بيروت، بدون تاريخ .
٤٨- محمد بن الحسن بن زبالة: أخبار المدينة ، جمع وتوثيق ودراسة ، صلاح عبد العزيز زين سلامة ، مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة ، العدد الثامن ، ط١ ، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م.
٤٩- محمد بن عمر الواقدي: المغازي ، ط١ ، القاهرة ، ١٩٦٧م .
٥٠- محمد بيومي مهران: دراسات في تاريخ العرب القديم ، جامعة الإمام محمد بن سعود ، الرياض ، ١٣٩٧هـ .
٥١- محمود الشرقاوي: المدينة المنورة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ٢٠١٠م.
٥٢- محمد عبد الستار عثمان : المدينة الإسلامية ، عالم المعرفة ، الكويت ، ١٩٨٨م .
٥٣- محمود شكري الألوسي: بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، شرح محمد بهجة الأثري، الطبعة الثانية، دار الكتب العلمية، بيروت، د- ت .
٥٤- محمد أبو المحاسن عصفور: معالم تاريخ الشرق الأدنى القديم من أقدم العصور إلي مجيء الإسكندر ، دار النهضة العربية ، بيروت. د-ت.

٥٥- مسلم، صحيح مسلم: تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، رئاسة البحوث العلمية والإفتاء الرياض ١٤٠٠هـ ، ح١ ص٥٥٢.

٥٦- محمد إبراهيم نصر: النقد الأدبي في العصر الجاهلي وصدر الإسلام، ط ١، در الفكر العربي، ١٣٩٨هـ

٥٧- معروف الأرناؤوط: سيد قريش، دار القلم، بيروت ،٣أجزاء ، ١٣٩١هـ/١٩٧١م .

٥٨- نور الدين بن على بن أحمد السمهودي: الوفاء بالوفا، وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، بدون تاريخ .

٥٩- واضح الصمد: الصناعات والحرف عند العرب في العصر الجاهلي ،ط١، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٤٠٢ه،م١٩٨١م

٦٠ – شام خضر: دائرة المعارف الإسلامية ، ترجمة خورشيد وآخرين ، م١٢، ص ٣٨٠ .

٦١- ياقوت الحموي: معجم البلدان، تحقيق فريد الجندي، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٠هـ .

المراجع المترجمة:

ج. كستر : الحيرة ومكة وصلتها بالقبائل العربية، ترجمة يحيى الجبوري، جامعة بغداد، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٣٩٦هـ – ١٩٧٦م .

المراجع الأجنبية:

1- Christopher Edens and Garth Bawden: History of Taymā' and Hejazi Trade during the First Millennium B.C., Journal of the Economic and Social History of the Orient, Vol. 32, No. 1 (Feb., 1989), pp. 48-103.

2- Gus W. van Beek: Frankincense and Myrrh in Ancient South Arabia, Journal of the American Oriental Society, Vol. 78, No. 3 (Jul. - Sep., 1958), pp. 141-152.

3- R. B. Serjeant: The "Sunnah Jāmi'ah," Pacts with the Yathrib Jews, and the "Taḥrīm" of Yathrib: Analysis and Translation of the Documents Comprised in the So-Called 'Constitution of Medina', Bulletin of the School of Oriental and African Studies, University of London, Vol. 41, No. 1 (1978), pp. 1-42.

خريطة رقم (١)

الطرق التجارية الهامة في الجزيرة العربية

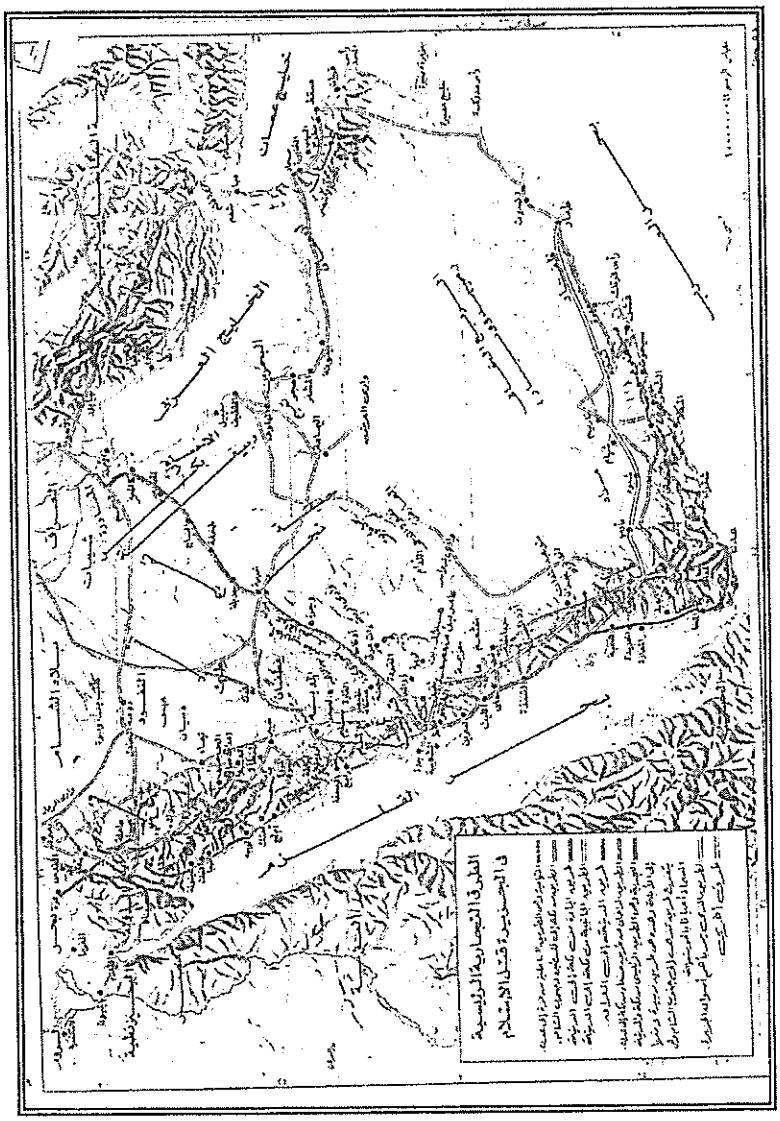

حسين مؤنس: أطلس تاريخ الإسلام ، ٥٧.